ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 977 الجمعة 25 ذو القعدة 1422هـ ـ الموافق 8 فبراير 2002م

كلمة العدد

دافع الإسلام عن حقوق الإنسان

إذا نظرنا إلى ما أحاط الإسلام به حقوق الإنسان من حرمة تتجلى في جميع مظاهر الحياة، وما يولي الإسلام من احترام لهذا الكائن البشري في الحياة وبعد الممات، نعتقد جازمين بأن الإنسان أكرمه ديننا، وأسدل عليه أردية التوقير، وشمله بكامل الاعتناء، وحباه بما يستحق من عناية فائقة، يدعو الأبوين بأن يعاملوا الأبناء بالرفق، ويطلب منهما على أن يسهرا على تربية الناشئة التربية الصالحة، حتى يكون الولد سواء كان ذكرا أم أنثى، عضوا صالحا في مجتمعه هاديا مهديا في بلده، بانيا مرضيا عليه في مجتمعه، مساهما في ترقية شعبه وفصيلته البشرية.

كما يدعو ديننا الإسلامي، الولد بأن يكون بارا بأبويه، يعمل كل ما في وسعه لجلب رضاهما ويبتعد عما لا يروقهما. ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾.

كما يجعل نصب عينيه ما يدعو له الكتاب والسنة لا يحيد عن ذلك قيد أنملة لما فيه من صلاح حاله ومآله، فإذا كرس جهده لتطبيق التوجيهات الإسلامية على حقيقتها، سيجد نفسه عضوا صالحا في المجتمع، جالبا لشعبه ودولته كل خير، دافعا عن الإنسان كل ضير، يكد ويجتهد للبناء والتشييد، ما يصدر منه إلا ما ينفع البلاد والعباد، خاليا من عقد الحقد والحسد والتعصب العرقي والشعوبي. كما يقولون: لا يلتفت إلا لما فيه صلاح دينه ودنياه. يكرم الإنسان كيفما كانت حيثيته، ويراعي حقوقه بكل احترام لا يتجنى عليه نتيجة لتربيته الدينية والخلقية التي جعلت الوازع الديني هو الذي يتحكم في سلوكه، فصاغته مدرسته الإسلامية صياغة مثالية، حتى صار منبعا لنشر السلم وقلعة منيعة لمناهضة الشر، يدافع عن حقوق أخيه بصفة تلقائية، فلا ظلم في الإسلام، ولا نهب ولا اعتداء على الأنفس والأموال.

فما نشاهده اليوم من هتك للحرمات، وزهق للأرواح، واعتداء على القيم بدون حدود، وبدون ضمير، هذه الأعمال اللاإنسانية يحرمها الإسلام وتمنعها القوانين الوضعية والشرائع السماوية، وتستمجها الطبائع السليمة، وكمثال على ذلك ما يجري في فلسطين من أنواع الأعمال الوحشية ضد شعب أعزل لا يريد إلا حقه المشروع لا غير، يريد أن يعيش على أرضه المسلوبة منه في حرية واستقلال.

إن ما يعيشه هذا الشعب الأعزل من هذه الاعتداءات الشنيعة التي أشرنا إلى مثال حي منها يندى له الجبين، وتتفطر له الأكباد، يفرض على القادة والشعوب المحبة للسلام أن تجعل له حدا، بشتى أنواع الوسائل المشروعة، فلا يمكن للإنسانية أن تتقدم إلا باحترام بعضها البعض في ظل الأمن والاستقرار والسلام، فالله حرم الظلم على نفسه ونهانا عن ظلم بعضنا البعض، قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ سورة هود، الآية: 113. وقال : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ سورة الشعراء، الآية: 227. صدق الله العظيم.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

أمير المؤمنين رئيس لجنة القدس يؤكد «تشبث الأمة الإسلامية بالسلام الشامل والعادل الدائم حتى يستعيد الشعب الفلسطيني كافة حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف

مشكلة السنة والبدعة في عالمنا المعاصر

الإيثار والمساواة

أثر الدين في سعادة الفرد والمجتمع

مشكل السنة والبدعة في عالمنا المعاصر

■ إعداد الأستاذ : محمد الحسني عضو المجلس العلمي

يتهافت الناس على العلوم الدينية تهافتا عشوائيا دون رادع علمي أو وازع ديني أو كفاءة فقهية أو إدراك للغة العربية في نحوها ومجازها وتشبيهها واستعارتها وبلاغتها، وعمقها الإعرابي ، وتعدد وجوه استعمالات أساليبها اللفظية والأسلوبية والنطق السليم بها . هذا بالاضافة إلى دراسة فقهيات كل عصر بتاريخه وملابساته ووجوه الخلافات والاتجاهات السلوكية فيه.

فماذا نعني بالبدعة؟ وما هي أنواع البدع؟ وكيف تتداخل الابداعات الفقهية مع بلورة التطور العلمي مرتبطا مع التشريعات المتجددة مع تجدد الظروف والنوازل؟

قال الراغب الاصفهاني في مفردات القرآن: (الإبداع إنشاء صنعة بلا احتداء واقتداء" وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير إله ولامادة ولازمان ولامكان وليس ذلك إلا لله) فالله هو المبدع يقول الله تعالى في كتابه العزيز " بديع السموات والأرض" سورة الانعام / الآية:101 ويقول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم « ما كنت بدعا من الرسل » سورة الأحقاف / الآية: 7. أي أن الرسول لم يأت بشيء مبدعا وإنما جاء بأشياء لها علاقة متأصلة ولها جذور بالرسل الآخرين منذ آدم.

فالفقهاء يقسمون البدعة إلى بدعة هدى وبدعة ضلالة. فبدعة الهدى هي مندوبة أو مستحبة أو مقبولة من الناحية الشرعية حيث لا تدخل في دائرة التحريم أو الحرام ولا ترقى " أحيانا" إلى مستوى المكروه، فالبدع التي تتفرع عن الجود والسخاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المحاط والمسيج بشرع الله . كلها بدع مقبولة ، مهما تنوعت لكن السخاء دون إفراط ولا تفريط، والمعروف في مواقعه الشرعية، والنهي عن المنكر دون تجاوز كل واحد من الناهين سلطته المشروعة، ولذلك جعل الله لكل من سن سنة حسنة ثوابا، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم« من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة». رواه البخاري ومسلم.

فعمر، رضي الله عنه، عندما أبدع أو سن ظاهرة صلاة التراويح جماعة بعد أن كان الصحابة يصلون فرادى جمعهم وقال: نعمت البدعة بأنها مستحسنة ومقبولة من حيث الصياغة الشرعية ولا تتعارض مع حكم من أحكام الله، سبحانه وتعالى، رغم أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أمرنا باتباع سنن الخلفاء الراشدين حيث قال« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد» الحديث. وقوله كذلك: «اقتدوا بالذين من قبلي أبي بكر وعمر» فهذه البدعة لم تخالف حكما صريحا ولا شرعا ظاهرا وقبلت ، فأصبح العالم الاسلامي يرى فيها خيرا كثيرا ولم يسنها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في عهده ، فالمعلوم أن أبا بكر وعمر ليسوا إلا من الصحابة الآخذين بمنهج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ولكن لكل زمان تغييراته البشرية والاجتماعية التي على الانسان أن يتكيف معها.

ولا حصر للمباحات لأنها تتفرع عن الفضائل كما لا حد للشرور التي تتفرع عن الشر، ومن الأشياء التي لم يعاينها الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وقد حدثت رغم أنه تحدث عنها إجمالا . فمن البدع المباحة اتباع المصالح والارتباط بها.

1. إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ،(الحديث)

فالبدعة الضلالة وهو الحدث في الدين مع الارتباط بالأهواء، وتغييرالحقائق، أي إلحاق التغيير في الدين بعد الكمال الذي عرف به. لأن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أتم هذا الدين وكمله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » سورة المائدة/ الآية:3.

فالمباحات والمستحبات والمندوبات متعددة بتعدد أعمال العباد، فالمؤمن لا يتعد الخط المستقيم الذي رسمه له الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم، ومن الأشياء التي لم ينه عنها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولم يحرمها ، لأنها لا تدخل ضمن المحرمات لا في كتاب ولا في سنة، يحكي به خالد بن الوليد في حديث الضب الذي عافه الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وهو في بيت ميمونة وقال الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما جاءوا به مشويا أي" حنيذاً " قال: لم يكن بأرض قومي ولكنني أعافه ، فأكله خالد والنبي ، صلى الله عليه وسلم، ينظر إليه ولم ينهه عن أكله رغم إعافة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، له . فالرسول ، صلى الله عليه وسلم، رغم ماقام به من أعمال تناولت جميع سبل الحياة ، فإنه ترك مندوبات كثيرة لأمته لفعلها أو لتركها، ومنها ما تركها ،صلى الله عليه وسلم، حتى لا يشق على أمته. وهو أدرى بعلم النفوس وحكمها، ولذلك اكتفى ، صلى الله عليه وسلم، بالنصوص العامة ، أحيانا، دون الدخول في تفصيلات ليفتح باب اليسردون التشديد والحرج على أمته ،صلى الله عليه وسلم، فالجبة الواسعة هي أفضل وأيسر من الجبة الضيقة. كما تشير إلى ذلك الأمثلة العربية.

ومن المندوبات التي لا حد لها وهي تتفرع وتتعدد مع الرؤيا الإسلامية السليمة من الشوائب والمساوئ يقول الله تعالى « ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» سورة الزلزلة/ الآية :9 فالمندوبات في الخير لا حصر لها ، وهي مرتبطة بمن يفعل، وهذا الفعل يبقى دون حصر ولا حد له لأن الحياة لا نهاية للخير فيها ،كما لا نهاية للشر فيها، يقول الله تعالى: « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» الآية . ويقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم: " الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء". فالله يزيد في الحسنة حسنى دون حدود أو معرفة لهذه الحسنى فقد تكون جزاء غيبيا أو محسوسا يقول الله تعالى: « ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا » سورة الشورى / الآية 20.

فالخير يستحدث ولا نعتبره ظاهرة أو خصلة مذمومة.

كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول في خطبته « إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ، صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ». فليس من شيء بعد كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم، فما وراء كتاب الله هو بدعة وضلالة، وفي حديث آخر« كل ما في الدنيا ملعون إلا كتاب الله وما والاه العلماء والمتعلمون »،أي إن ماوراء كتاب الله وهو الجامع المانع لكل شؤون الدنيا والآخرة فليس من كتاب بعد إلا كتاب ضلالة.

فكل مالم يخالف الشرع لايعتبر بدعة شرعية فالبدعة هي السنة السيئة.

2 . قال العلماء بأن البدع خمسة أقسام، واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة

فالبدعة بدعتان: بدعة محمودة وبدعة مذمومة . فما وافق كتاب الله وسنة رسوله فهو بدعة محمودة ومالم يوافقها فهو مذموم، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في صلاة التراويح : نعمت البدعة. فهذا التقسيم لجأ إليه أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله، حيث قسم البدعة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة.

فالبدعة الواجبة من أمثلتها أن يسعى الدارس إلى الاهتمام بعلم النحو، لأنه لا تتم معرفة اللغة إلا به ، إذن، فهو من الواجبات ، ويقول الاصوليون فالشيء الذي لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وحفظ غريب الكتاب والسنة وتدوين أصول الدين وأصول الفقه والكلام في الجرح والتعديل. وهذا فرض كفاية والواجبات الشرعية تعتبر من المقومات الأساسية لجدار الشريعة الإسلامية . فالواجبات في الحج وفي الصلاة وفي الزكاة وفي جميع مكونات الحياة.

أما البدع المحرمة: فمنها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة وغيرها من الفرق التي تأخذ في المنهيات التي نهى الشرع عن الخوض فيها . وهي فرق غالبا ما تتجاوز الحدود الشرعية للخوض في المتاهات قد تجر الإنسان إلى الفسوق أو العصيان أو الكفر أو الحكم على الأشياء بغير مكوناتها الأساسية العلمية، النقلية والعقلية، ومنها كذلك القاديانية التي ظهرت في العصر الحديث وهم أتباع غلام أحمد القادياني الذي حاول أن يمزج بين الاسلام والمسيحية . ويقول الفقهاء إنها دسيسة استعمارية وضعها الانجليز لتفريق المسلمين والهنود في الهند ، حتى تسود فكرة " فرق تسد".

أما البدع المندوبة فهي كثيرة ومن أمثلتها إحداث الرباطات والزوايا للأعمال الاجتماعية والانسانية ، وكل مجالات الخير كمؤسسة محمد الخامس للتضامن . جمعيات محاربة داء السكري وغيرها من الجمعيات الاحسانية والانسانية ، وهذه من المستجدات التي تساير الظروف الطبيعية للحياة الانسانية، وفي الكلام عن التصوف وفرقه، وفي كل حالة أو ظاهرة اجتماعية يقصد بها وجه الله سبحانه وتعالى.

ومن البدع المباحة: تزويق المصاحف وتجليدها وزخرفتها، وأن يأكل الانسان الأشربة اللذيذة ويفترش أبهى وأثرى الأفرشة، ويلبس أفخم الألبسة، ويريد الله من الانسان أن يظهر أثر نعمته عليه.

وقد يبالغ البعض في ذلك فيبلغ حد الاسراف ، فيصبح فعله بدعا مكروهة وليست حراما لأنها من مكسب حلال.

ومن الفقهاء أمثال الشاطبي الذي اعتبر أن من البدع ما يطلب للابقاء بالمصلحة المرسلة، ولايسميها بدعة حسنة وإنما يسميها مصلحة.

ويبين الشافعي أن الذي له سند من الشرع فليس ببدعة كالدعاء دبر كل صلاة. فهو لم يرد في حديث مشهور ولكنه لن يخرج عن الشرع . وأن الدعاء مخ العبادة، وقول الله ، سبحانه وتعالى« قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم » الآية . والدعاء هو رابطة أبدية ودائمة بين العبد وربه و هذا يدخل في باب قول الرسول صلى الله عليه وسلم:« من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . رواه البخاري ومسلم وقد روي هذا الحديث بإسناد جيد وبوجوه مختلفة ولنفس المعنى. وهذه السنة الحسنة تتوسع في البدع المستحسنة التي لاتتعارض مع الشرع ولا يذمها، كالتصبيح عند طلوع الفجر: أصبح ولله الحمد . والتحضير وهو الاعلام بقرب حضور الوقت، وإحياء السنة. كما يثير الفقهاء، هو إنشاؤها وإحياؤها مرتبطة بشرع الله سبحانه وتعالى، وهذا يدخل في باب استنباط الاحكام واستنتاجها من أصولها الشرعية، وفي هذا المسار يقول الرسول ،صلى الله عليه وسلم، في حديث رواه الشيخان عن عائشة: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " الحديث. ويقول كذلك:«من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة » الحديث . وما رواه أحمد وأبو داوود عن طريق عبد الرحمان بن ليلى عن معاذ بن جبل في صلاة المسبوق، ذلك أن الناس كانوا يأتون فيسألون ، بعضهم كم صلى النبي ، فيقولون اثنان أو واحدة فيصلونها ثم يدخلون في الصلاة فجاء معاذ، ودخل مع الرسول في الصلاة وبعد إتمام الصلاة معه ، أتم ما بقي عليه. فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم «قد سن لكم معاذ فهكذا، فاصنعوا » الحديث. وهذا موافق لشرع الله وقد سنه معاذ بن جبل ووافقه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاتبه على ذلك ولم ينهه.

. وكان أبا بكرة قد ركع ثم دخل يمشي راكعا إلى الصف، ونهاه الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وقال لا تعد إلى ذلك لأنه خالف شرعا . وهو أن يأتي إلى الصلاة بسكينة ووقار ما أدرك فليصلي وما لم يدرك فليتمم. وفي واقعة الصلاة خير من النوم يروي سعيد بن المسيب أن بلالا أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم، فوجده نائما فقال له" الصلاة خير من النوم " الصلاة خير من النوم فاستحسنها الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وقال له ضعها أضفها إلى أذانك ، فالذي قالها هو بلال وأقرها الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم. فهذا يدخل في باب الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يجري على مجرى " سمع الله لمن حمده" الذي قالها الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وقال أحدهم: ربنا ولك الحمد ، فسأل الرسول، صلى الله عليه وسلم، عنه وقال: إنني رأيت بضع وثلاثون ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها ». ومن الأدعية المأثورة مالا يحيط به فكر ولا يحصيه عد ، التي جادت بها قرائح الصالحين من ابتهالات وتهجدات وأذكار وصلوات على خير البشر ، ولكنها لم تخرج عن المشروع ، وغالبا ماكان يسمع النبي ، صلى الله عليه وسلم، أدعية من بعض الصحابة فيقر عليها، ويستحسنها ، ويبيحها ، وقد قتل الكفار خبيبا شنقا أو صلبا، ولكنه سن سنة حسنة عندما قال لقاتليه أرجئوني حتى أصلي ركعتين، ففعل ذلك وظلت هذه الظاهرة سنة حسنة مستحبة يعمل بها أصحاب الحدود، عندما يريدون اقامة الحد على أحد.

الوثاق

رسالة إمام أهل المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد

الأستاذ : إدريس كرم

ضمن هذا الركن نقدم للقراء نص الرسالة التي بعث بها عالم المدينة إمامنا مالك رضي الله عنه الى الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي طلب منه الارشاد والنصح ،والذي احتفى بها الدرجة أنه كتبها بماء الذهب، وهي كما سيرى القراء تستند على الكتاب والسنة ، ونظرا لطولها نقتصر على حلقتين منها على ان نعود لها فيما بعد إن شاء الله.

الحلقة الثانية

اتق اتباع الهوى في ترك الحق، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال : إني أخاف عليكم الله في اثنتين، اتباع الهوى وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة. إنصف الناس من نفسك ولا تستطل عليهم، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: أشرف الأعمال ثلاثة، ذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ من المال، وإنصاف الناس من نفسك أغضض بصرك عن محارم الله، فإنه بلغني عن علي كرم الله وجهه أنه قال: لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك النظرة الأولى، وليست لك الأخرى.

❖❖❖

اتق المطعم الوبي، والمشرب الوبي، والملبس الوبي، فإن ذلك تذهب آنفه وتبقى عاقبته، وإن الله سبحانه أدب رسله فقال:(كلوا من الطيبات واعملوا صالحا)، وقال النبي (ﷺ): من أكل بأخيه المسلم أكلة، أطعمه الله مكانها أكلة من النار، ومن سمّع بأخيه المؤمن، سمّع الله به يوم القيامة، ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا ألبسه الله مكانه ثوبا من نار، إقبل عذر من اعتذر إليك، وارجع عما كرهت، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يعذره كان عليه مثل وزر صاحب مكس، لتكن يدك العليا خير من اليد السفلى، إصحب الأخيار فإنهم يعينونك على أمر الله فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: ما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه، صل رحمك وإن قطعك، ولا تكافئه بمثل ما أتى إليك، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أن رجلا قال له: إن لي أقرباء أعضو ويظلموني، وأصل ويقطعوني، وأحسن ويسيؤوني، أفاكافئهم؟ فقال (ﷺ): إذا تتركوا جميعا، ولكن اذا أساءوا فاحسن، فإنه لن يزال لك عليهم من الله ظهير.

❖❖❖

ارحم المسكين المضطر والغريب المحتاج، وأعنه على ما استطعت من أمره، فإنه بلغني عن ابن عباس أنه قال: كل معروف صدقة، إرحم السائل وأردده من بابك بفضل معروفك بالبذل منك، أو قول معروف تقوله، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: رد عنك مذمة السائل بمثل رأس الطير من الطعام، لا تزهد في المعروف عند من تعرفه وعند من لا تعرفه، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: لا تزهد في المعروف ولو ان تصب من دلوك في إناء المستقي، أرد بكل ما يكون منك من خير الواحد الله، فإنه بلغني أن قوله عز وجل: فويل للمصلين الذين هم ... الآية. قال: المنافق الذي إن صلى رياءً وإن فاتته لم يبلغ إليها قال: ويمنعون الماعون قال: الزكاة التي فرضها الله عز وجل: إياك والرياء فإنه لا يصعد إلى الله عز وجل ولا يزكيه عنده، إن استطعت أن تعمل بعمل ما عملت فيما بينك وبين الله فافعل، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، حتى يبلغها غيره، فرب غائب أحفظ من شاهد، ورب حامل فقه غير فقيه، لا يغل قلب امرء مسلم على ثلاث خصال، إخلاص العمل لله، والنصيحة للإمام العادل، والنصيحة لعامة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، إياك وسوء الخلق فإنه يدعو إلى معاصي الله تعالى، وقد بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: خياركم أحسنكم أخلاقا.

❖❖❖

اخضع لله إذا خلوت بعملك فإنه بلغني عن النبي (ﷺ): أن ملكا أتاه فقال: إن ربك يقرئك السلام ويقول إن شئت أن أجعلك ملكا نبيا أو عبدا نبيا فأشار إليه جبريل عليه السلام أن تواضع فما أكل متكئا حتى مات.

لا تظلم الناس فيبدلهم الله عليك، فإنه بلغني عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال: ما ظلمت أحدا أشد عليَّ ظلما من أحد لا يستعين على إلا بالله تعالى، احذر البغي فإنه عاجل العقوبة بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: إن أعجل الخير ثوابا صلة الرحم، وإن أعجل الشر عقوبة اليمين الغموس تترك الدنيا -تلاقع -لا تحلف بغير الله في شيء فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: لا تحلفوا بآبائكم ليحلف حالف بالله أو ليسكت ولا تحلف بالله في كل شيء فإنه بلغني أن ذلك قوله: ولا تجعل الله عرضة لأيمانكم، إرحم الناس يرحمك الله بلغني على النبي (ﷺ) أنه قال: من لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

❖❖❖

أحبب طاعة الله يحبك الله ويحببك إلى خلقه، قال عز وجل لنبيه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، وقال عليه السلام: إن الله جعل قرة عيني في السجود، وقال بعض العلماء ما أسر عبد قط سريرة خير قط إلا ألبسه الله ردائها ولا أسر سريرة شر الا ألبسه الله ردائها، وليكن عليك السكينة والوقار في منطقك ومجلسك ومركبك، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: والناس يزحفون حوله، عليكم بالسكينة، واعط دابتك إن ركبتها حظها من الأرض وحظها من المقصد عليها، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: إذا ركبتم هذه الدواب العجم فاعطوها حظها من الأرض عليك بالحلم والاغضاد عما كرهت ولا تتبع ذلك من أحد بلغك عنه، ولا تكافئه، فإن في ذلك الفضل في الدنيا والآخرة، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: إن الله يحب الحليم الحيي العفيف، ادفع السيئة بالتي هي أحسن(...) اتق العقوق وقطيعة الرحم فإن في ذلك شيئا في الدنيا، وتباعدا في الآخرة، بلغني عن النبي (ص) أنه قال: اشتكت الرحم إلى الله عز وجل ممن يقطعها فردَّ عليها أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك .

❖❖❖

إذا غضبت من شيء من أمر الله فاذكر ثواب الله على معظم الغيظ، قال عز وجل: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) الآية.

وبلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: ما امتلأ رجلا غيظا فكظمه إلا ملأه الله رضوانا يوم القيامة، وإذا قلت قولا فيه موعدا في طاعة الله فلا تخلفه، وإذا قلت قولا فيه رضا الله فأوف به، ودُمْ عليه، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: من تكفل لي بست أتكفل له بالجنة، إذا حدث لم يكذب، وإذا وعد لم يخلف، وإذا ائتمن لم يخن، وغض بصره، وحفظ فرجه، وكفَّ يده، إذا حلفت على يمين ليست من طاعة الله فلا تهن وكفرها، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: لا نذر في معصية الله وكفارتها كفارة يمين، والنذر يمين، وإذا حلفت على يمين ثم رأيت غيرها خيرا منها، فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال ذلك، والتزيد في القول، وأن تقول قولا وأنت تعلم أنه لم يكن فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، الإمام الكذاب، والعايل المزهو، والشيخ الزاني.

❖❖❖

برَّ والديك وخصهما منك بالدعاء في كل صلاة، وأكثر لهما الاستغفار، وابدأ بنفسك قبلهما فإن ابراهيم عليه السلام قال: رب اغفر لي ولوالدي، فبدأ بنفسه قبل والديه، وبلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: من سره أن ينسأ في عمره ويزاد في رزقه فليتق الله ربه، وليصل رحمه، أشكر الناس ما آتوّ إليك من خيرهم، وكافئهم إن قدرت عليه فإنه بلغني عن النبي (ﷺ)أنه قال: من لم يشكر الناس لم يشكر الله، :إذا ركبت دابة فوضعت رجلك في الركاب فقل: باسم الله وإذا استويت راكبا، فقل «الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» الآية، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه كان يقول ذلك كلما ركب دابة، إذا أكلت وشربت فاذكر إسم الله فإن نسيت في أول حالك فاذكره إذا ذكر، بلغني عن ابن مسعود أنه قال: تذكر إسم الله حين تذكر فإنه يحول بين الخبيث وبين أن تأكل معه ويتقيا ما أكل، فإذا فرغت فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، فإنه بلغني عن النبي(ﷺ) أنه كان يقول ذلك إذا أكل وشرب، وإذا أكلت ومعك آخر فكل مما يليك بيمينك، ولا تأكل من فوق الطعام، ولا من بين يدي أحد، فإنه بلغني عن النبي (ص) أنه قال لرجل يفعله: أذكر إسم الله وكل مما يليك، وكل بيمينك ولا تأكل بشمالك، ولا تشرب بشمالك، وبلغني عن النبي ﷺ) أنه قال: إنها أكلة الشيطان، لا تسافر ما استطعت إلا في يوم الخميس، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه كان يستحب أن يسافر يوم الخميس لا يسافر إلا فيه.

❖❖❖

إذا أصابك كرب فقل يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه كان يقول ذلك عند الكرب، احترس ممن يقرب إليك بالنميمة ويبلغ الكلام عن الناس، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون كل صقار وهو النمام، لا تجر ثيابك فإن الله لا يحب ذلك، وبلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: من جر ثيابه خيلا لم ينظر الله يوم القيامة، أطع الله في معصية الناس ولا تطع الناس في معصية الله، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال لا طاعة لخلوق في معصية الخالق، إذا أصابك حزن أو سقم أو ذلة أو لأْوَاءَ، يعني الجوع فقل الله ربي لا أشرك به شيئا ثلاث مرات، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه كان يأمر بذلك كل من أصابه شيء من ذلك.

❖❖❖

اصبر على ما أصابك من فجائع الدنيا وأحزانها لقول الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، لا تمارين أحدا وإن كنت محقا، بلغني أن قول الله عز وجل: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، انها المراء، إذا هممت بأمر من أمور الدنيا ففكر في عاقبته بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: إذا هممت بأمر من أمور الدنيا ففكر في عاقبته فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيًّا فانته عنه، وإياك والتجريد خاليا، فإنه ينبغي لك أن تستحيي من الله إذا خلوت، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: لا أحب أن يلي لي شيئا من لا يستحيي من الله في الخلاء، وإياك أن تدخل الحمام والماء إلا بإزار ولا يدخل معك أحد الحمام إلا بإزار ولن تقدر على ذلك، فإن لم تقدر فغض طرفك عن كل أحد كان، كذلك بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: لا يحل لامرء مومن يؤمن بالله واليوم الآخر إلا بإزار.

❖❖❖

افش السلام وإن استطعت أن لا يسبقك أحد إليه فافعل تعط بذلك فضلا على الناس، وبلغني عن ابن مسعود أنه قال: السلام اسم من أسماء الله وضعه فيكم فافشوه فيكم فإن الرجل إذا سلم كتب له عشر حسنات، أدب ولدك ومن وليت أمره على خلقك وأدبك حتى يتأدبوا على ما أنت عليه، فيكونوا لك عونا على طاعة الله، بلغني عن ابن مسعود أنه قال: كل مؤدب يحب أن يؤخذ بأدبه وإن أدب الله هو القرآن وإذا استشارك أحد فإن شئت تكلمت وإن شئت سكت واجتهد رأيك فإنه بلغني عن النبي(ﷺ) أنه قال: المستشار بالخيار إن شاء تكلم وإن شاء سكت فاجتهد رأيك، لا تفش على أحد سرا افشاه إليك، فإنما هي أمانة استودعها وائتمنك عليها إلا أن يكون إفشاؤها خير له في دنياه وآخرته، فافشها عليه وانصحه فيها، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصحه.

❖❖❖

إذا تعلمت علما من طاعة الله فلير عليك أثره ولير فيك سمته وتعلم للذي تعلمه وتعلم له السكينة والحلم والوقار، بلغني عن النبي (ﷺ) أنه قال: العلماء ورثة الأنبياء.

يتبع

الحديث الثاني والعشرون

نص الحديث:

في ظل الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: " لاتغضب "، فردد مرارا، قال: " لاتغضب ". رواه البخاري.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

تقدم التعريف به في حلقات سابقة.

تخريج الحديث:

اخرجه البخاري (535/10) في الأدب، باب الحذر من الغضب رقم: 6116، من طرق أبي الحصين الأسدي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأخرجه الترمذي (326/4) في البر والصلة، باب ما جاء في كثرة الغضب، وأحمد في مسنده 466/2. والبيهقي 105/10. ومالك في الموطأ(905/2. 906)في حسن الخلق، باب ما جاء في الغضب عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا... وذكر الحديث مرسلا.

أهمية الحديث:

هذا الحديث من جوامع كلمه، صلى الله عليه وسلم،لأنه جمع بين خيري الدنيا والأخرة.

سبب ورود الحديث:

جاء هذا الحديث النبوي الشريف جوابا شافيا كافيا عن سؤال أحد الصحابة، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، حيث طلب من النبي (ﷺ) وصية مختصرة موجزة جامعة لخصال الخير، ليحفظها، خشية ألا يحفظها لكثرتها، خرج الترمذي هذا الحديث في رواية له من طريق أبي حصين أيضا،ولفظه:"جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: يارسول الله علمني شيئا ولاتكثر علي لعلي أعيه، قال:"لاتغضب"، فردد مرارا كل ذلك يقول: :لاتغضب"وفي رواية أخرى لغير الترمذي قال: قلت يارسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ولاتكثر علي، قال: "لاتغضب".

مفردات الحديث:

"رجلا":قيل:هو أبو الدرداء رضي الله عنه. وقيل: جارية بن قدامة رضي الله عنها.

"أوصني": دلني على عمل ينفعني.

"لاتغضب": اجتنب أسباب الغضب ولاتتعرض لما يجلبه.

"فردد مرارا": كرر طلبه للوصية أكثر من مرة.

المعنى العام:

1 ـ خلق المسلم:

يتصف المسلم بمكارم الأخلاق، يتجمل بالحلم والحياء، ويلبس ثوب التواضع والتودد إلى الناس، وتظهر عليه ملامح الرجولة، من الاحتمال وكف الأذى عن الناس، والعفو عند المقدرة، والصبر على الشدائد، وكظم الغيظ إذا اعتدي عليه أو أثير، وطلاقة الوجه والبشر في كل حال من الأحوال.وهذا ما وجه إليه رسول الله (ﷺ) ذلك الصحابي المستنصح، ومن بعده كل مؤمن صادق في إيمانه، إلى يوم القيامة. عندما طلب منه أن يوصيه بما يبلغه المقصود ويحقق له المطلوب. بتلك العبارة الموجزة، الجامعة لكل خير، المانعة لكل شر: "لا تغضب".

أي تخلق بالأخلاق الرفيعة،أخلاق النبوة، أخلاق القرآن، أخلاق الإيمان، فإنك إذا تخلقت بها وصارت لك عادة، وأصبحت فيك طبعا وسجية، اندفع عنك الغضب حين وجود أسبابه، وعرفت طريقك إلى مرضاة الله عز وجل وجنته.

2ـ الحلم وضبط النفس سبيل الفوز والرضوان:

إذا غلب الطبع البشري، وثارت فيك قوى الشر، أيها المسلم الباحث عن النجاة، فإياك أن تعطي نفسك هواها، وتدع الغضب يتمكن منك فيكون الأمر والناهي لك، فترتكب مانهاك الله عنه، بل جاهد نفسك على ترك مقتضى الغضب، وتذكر خلق المسلم التقي والمؤمن النقي، الذي وصفه الله تعالى بقوله:(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) سورة آل عمران/الآية:134.133.

إذا لم يغضب المرءفقد ترك الشر كله، ومن ترك الشر كله، فقد حصل الخير كله.

3ـ الغضب ضعف والحلم قوة:

سرعة الغضب والانقياد له عنوان ضعف الإنسان، ولو ملك السواعد القوية،والجسم الصحيح القوي.روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله (ﷺ): "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".

4ـ آثار الغضب:

الغضب خلق مذموم وطبع سيء وسلاح فتاك، إذا استسلم له الإنسان وقع ضحية آثاره السيئة، التي تضر بالفرد نفسه أولا، وبالمجتمع ثانيا.

أما أضراره بالنفس، فهي: جسمية مادية، وخلقية معنوية، وروحية دينية، وانظر رحمك الله إلى ذلك الغضوب وقد تغير لونه، وطفح دمه،وانتفخت أوداجه،وارتعدت أطرافه، واضطربت حركاته، وتلجلج كلامه،وانطلق لسانه بالفحش وسوء الكلام، وربما كان كلاما محرما،كالتلفظ بالكفروالعياذ بالله.

وأما أضراره بالمجتمع: فهو يولد الحقد في القلوب، وإضمار السوء للناس، وإذكاء نار التفرقة، والتشتت، وهذا مايؤدي إلى إيذاء المسلمين وهجر بعضهم البعض، فتنقطع الصلة بين الأقارب والأحباب، والأصدقاء والإخوان.

5ـ أسباب الغضب ومعالجته:

أسباب الغضب كثيرة ومتنوعة،منها: الكبر والتعالي والتفاخر على الناس، والاستهزاء والسخرية بالآخرين، والهمز واللمز، وتلغيم الكلام، وكثرة المزاح ولاسيما في غير حق، والجدل والتدخل فيما لا يعني.

وأما معالجته،فتكون بأمور كثيرة أرشدنا الإسلام إليها، نورد منها:

أ. أن يروض نفسه ويدربها على التحلي بمكارم الأخلاق، كالحلم والصبروالتأني في التصرف والحكم.

ب. أن يضبط نفسه إذا أغضب ويتذكر عاقبة الغضب، وما يترتب عليه من المفاسد، وفضل كظم الغيظ والعفو عن المسيء:(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)سورةآل عمران/الآية:134.روى أحمد عن النبي (ﷺ): "ما كظم عبد الله إلا ملئ جوفه إيمانا".

❖الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى:(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) سورة الأعراف/الآية:200.روى البخاري ومسلم: استب رجلان عند النبي (ص)، وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه،فقال النبي (ﷺ):"إني لأعلم كلمة، لو قالها لذهب عنه مايجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

❖ تغيير الحالة التي هو عليها حال الغضب، فقد روى أحمد وأبوداود: عن النبي (ﷺ) قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب،وإلا فليضطجع".

❖ترك الكلام، لأنه ربما تكلم بكلام قوبل عليه بما يزيد من غضبه، أو تكلم بكلام يندم عليه بعد زوال غضبه، روى أحمد والترمذي وأبو داود:"إذا غضب أحدكم فليسكت. قالها ثلاثا".

❖الوضوء، وذلك أن الغضب يثير حرارة في الجسم، والماء يبرده فيعود إلى طبعه، روى أحمد وأبو داود، أنه (ﷺ) قال: "إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ".

6ـ الغضب لله تعالى:

الغضب المذموم، الذي يطلب من المسلم أن يعالجه ويبتعد عن أسبابه،هو ما كان انتقام للنفس، ولغير الله تعالى ونصرة دينه. أما ما كان لله تعالى: بسبب التعدي على حرمات الدين، من تحد لعقيدة، أو ثوابت من الدين، أو تهجم على خلق أو انتقاص لعبادة، أو صحابي أو عالم من علماء الإسلام، كما يصدر من البعض بحجة حرية التعبير أو الصحافة... فهو في هذه الحالة خلق محمود، وسلوك مطلوب، بل واجب وجوب كفاية على المسلمين،فلقد ورد أنه (ﷺ) كان لايغضب لشيء، فإذا انتهكت حرمات الله، عز وجل، فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء. رواه البخاري ومسلم.

7ـ الغضبان مسؤول عن تصرفاته:

إذا أتلف الإنسان، حال غضبه، شيئا ذا قيمة لأحد، فإنه يضمن هذا المال ويغرم قيمته، وإذا قتل نفسا عمدا وعدوانا استحق القصاص، وإن تلفظ بالكفر حكم بردته عن الإسلام حتى يتوب،وإن حلف على شيء انعقد يمينه، وإن طلق وقع طلاقه.

أفكار الحديث:

❖ الحرص على النصيحة والخير.

❖التأدب في السؤال باختصار الطلب.

❖اجتناب الغضب جماع الخير كله.

❖الغضب أصل كل شر.

فوائد الحديث:

❖حرص المسلم على النصيحة وتعرف وجوه الخير، والاستزادة من العلم النافع والموعظة الحسنة.

❖الحث على الإقلال من القول، والإكثار من العمل، والتربية بالقدوة الحسنة.

❖ الإرشاد إلى تجنب الغضب الذي هو سبب كل شر.

حديث المنابر

خطبة الجمعة

الإيثار والمواساة

■ إعداد الأستاذ: عبد الله كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الجواد الكريم الذي أثنى على عباده الأجواد الكرماء الذين يؤثرون ويقدمون غيرهم على أنفسهم،ولو كان بهم خصاصة وحاجة وفقر... الحمد لله الرزاق الفتاح العليم الذي نوه بعباده الأسخياء الذين وقوا شح أنفسهم الذين يطعمون الطعام على حبه أي على جوع واحتياج إليه شديد، المسكين واليتيم والأسير، ويذكرونهم أنما إطعامهم إياهم لوجه الله وابتغاء مرضاة الله بغير انتظار جزاء ولاشكور..أشهد أنه الله لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، الرحمن الرحيم، المؤمن، الوهاب، الرزاق، الباسط، اللطيف، الشكور، الواسع، الودود، الولي، الحميد، الواجد، الماجد،له الأسماء الحسنى، والصفات المثلى، أغنى فأغنى، وهو الوارث لكل شيء من بعد، وكل شيء كان منه من قبل، هو مالك الملك، ذو الجلال والإكرام..أغدق الرزق على عباده من خزائنه التي لاتنفذ ولاتفنى، وعجب لصنيع زوجين من صالحي عباده، رجل وامرأته بعث الله لهما إكراما وامتحانا بضيف مجهود، أصابه الجهد، أي المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع، ولم يكن بين يدي المرأة الزوجة الصالحة إلا قوت صبيانها... فلما قدم الزوج الصالح الضيف، لم تتذمر المرأة ولم تحتج ولم تصح ولم تعول... بل عللت أطفالها حتى ناموا جائعين بغير عشاء...وقدمت الطعام إلى الضيف، وجلسوا جميعا إلى المائدة...وأطفأت المرأة المصباح، وأوهم الزوجان ضيفهما أنهما يشاركانه الأكل، فأكل مطمئنا، وبات الزوجان الكريمان وأطفالهما على الطوى أي الجوع الشديد... وأصبح الصباح، وغدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فإذا برسول الله يخاطبه قائلا:"لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة"... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أكرم وأسخى وأجود من مشى على الأرض من البشر... إنه من وصفه الله تعالى بأنه صاحب الخلق العظيم، إنه من وسمه الله بوسام "أول المسلمين"... وهذا الشرف لم يحمله قبله، ولن يحمله بعده ، أحدمن الناس مهما بلغت منزلته ومهما سمت درجته لأن درجة سيدنا محمد لاتدانيها درجة، ومنزلته لاتساميها...فجميع الأنبياء والمرسلين قبله واتباعهم كانوا مسلمين... بل إن أبا الأنبياء خليل الرحمن عليهم صلوات الله جميعا وسلامه كان أول من سمانا بالمسلمين...ومع ذلك لم يسمه الله "بأول المسلمين"...وبقي هذا الاسم الوسام ذخرا لسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فكان آخر المرسلين، وكان خاتم النبيين، وكان مع ذلك "أول المسلمين"وخاطبه الله تعالى محققا ومصدقا وموفقا و مال له:يامحمد "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي مماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأ أول المسلمين"... اللهم صل وسلم وبارك على سـ دنا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه وعلى جميع عباد الله الصالحين إلى يوم الـ ين...وقد قال قالها فعلا رسول الله صلى الله عليه ، على آله وصحبه وسلم...عاش بها ولها... فكان صاحب الخلق العظيم... وكان أول المسلمين.. صلاته لله...نسكه وتضحيته لله..وحياته كلها بكل أحوالها وأحيائها لله..حتى مماته كان لله... فقد خير بين البقاء في الدنيا إلى أجل بعيد ويكون له فيها الرزق الوفير ورضوان الله معه، وبين الرفيق الأعلى فاختار الرفيق الأعلى... وكان أول المسلمين في كل مادعاهم إليه من صالح القول والفعل...وبما أن موضوعنا "الإيثار" اليوم.. فكيف كان إيثار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؟ لو كان بإمكاني التعداد لما كفاني مكان ولازمان..وعند مقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه لايسعنا ولانملك إلا الإشارة وضرب المثل.. إذ كيف لمذنب خطاء مثلي أن يحيط بالأنوار المحمدية ولو وصفا بالقول واللسان..ولكن الحب العظيم الذي مكنه لحبيبنا رسول الله... وأملنا الكبير ورجاؤنا العظيم ان نقتبس من أنواره، ليكون لنا نعم الأسوة وأطيب القدوة يدفعنا إلى أن نغترف من فيضه قطرة نفلح بها في دنيانا وأخرانا، وهاكم هذه القطرة إخواني، فتاملوا وعوا وطبقوا توفقوا: عن سهل بن سعد . رضي الله عنه . أن امرأة جاءت إلى رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ببردة منسوجة (والبردة كساء مخطط يلتحق به) فقالت: نسجتها لأكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره (والإزار مايلبس في أسفل البدن لستر العورة) فقال فلان: أكسنيها ما أحسنها، فقال: نعم.فجلس النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال القوم: ماأحسنت ! لبسها النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته وعلمت أنه لايرد سائلا .فقال:إني والله ماسألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني. قال سهل: فكانت كفنه".

أيها المؤمنون البررة الكرام المؤثرون على أنفسهم، إن أي مجتمع ينعدم فيه الإيثار، وهو دعامة كل مجتمع،وركنه الركين، وتسوده الأثرة والأنانية والهوى المطاع والشح السائد وإعجاب كل ذي رأي برايه.. فاخش أن تهب عليه ريح بغير مايشتهي... فبالإيثار يسود الاستقرار، وبالإيثار يسود السلام، وبالإيثار تسود المودة، وبالإيثار تندثر أسباب التباغض وتتلاشى...وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوالية حسابية إن أحسن المسلمون تطبيقها في مجتمعاتهم عمهم الرخاء ورغد العيش، وبدل الله تعالى خوفهم أمنا...إنها متوالية قد ترتفع في أوقات اليسر بالتصاعد الحسابي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:"طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة..." أما في أوقات العسر فإن المتوالية تتصاعد بالضعف، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:"طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية" .المهم هو أن تسود روح الإيثار وأن تنعدم روح الأثرة..وأن يعلم الغني أنه حين يعطي أخاه الفقير، فإن عطاءه لايرزأه في ماله، بل ما هو إلاتنمية وتزكية وحفظ وصيانة لذلك المال في الحقيقة..وأن يعلم الفقير أن أخاه الغني حين يعطيه فليس ذلك منه منة يمتن بها عليه أو يؤذيه وإنما هي تلبية لدعوة كريمة من الله دعاه إليها بكرم منه فهو يستجيب لها فرحا مستبشرا.. فيأخذ المحتاج وهو يشعر بالعزة لأن له أخا يسد خلته ويقضي حاجته أو يعينه على قضائها متطوعا مختارا.. ويعطي المتفضل وهو يعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، ويجريه على يد من يشاء...والمهم ألفة القلوب..وألفة القلوب منة خالصة مخلصة لله،منه وإليه..لدرجة أنه خاطب رسوله الكريم خليله وحبيبه ومصطفاه عليه صلاة الله وسلامه قائلا:"...لو أنفقت ما في الأرض جميعا ماألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم". وخاطب المؤمنين أنفسهم بقوله مذكرا إياهم بفضله عليهم بنعمة التأليف بين قلوبهم:

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا..." وماذا يكون الاعتصام بحبل الله من جميع المؤمنين إن لم يكن عمليا في الإيثار المتبادل بينهم؟! وماذا تكون التفرقة والشتات إن لم يكونا عمليا في الأثرة والأنانية وسيادة مبدأ "أنا ومن بعدي الطوفان"؟ الإيثار- أيها المؤمنون- بذرة طيبة وثمرتها ألفة القلوب، ومجتمع يزرع الإيثار ويجني الألفة لا تخشى عليه الزعازع ولا الزوابع لأنه منها في حصن من الله تعالى منيع.. ولايمكن أن نعد مجرد إطعام الطعام إيثارا...لأن الطعام ما هو إلا الحد الأدنى الذي تنتهي بعدمه الحياة...والإنسان المكرم المفضل لم يخلق ليأكل فقط.. إنه مخلوق لخلافة الله تعالى في الأرض... لعمارتها وزينتها...مخلوق للعبادة... وهي غاية غاياته. فهل إذا افتقد أساس عيشه وقوامه فانصرف همه إليه وشغل به عما سواه تتحقق إنسانيته..إن الإنسان لاينبغي أن تترك همته في بطنه، لأنه يفقد إنسانيته، إن حاجاته أسمى وأعلى وأغلى ليحقق إنسانيته ويسمو بها ، ويضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المثل للمدى البعيد الذي ينبغي ويجب أن يبلغه الإيثار بين المسلمين حقا، المؤمنين حقا، المحسنين حقا: "...من كان معه فضل ظهر (مركوب فاضل عن حاجته) فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لازاد له، فذكر من أصناف المال ماذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل".

إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حين هاجر إلى المدينة المنورة كان من أول مابدأ به من تأسيس مجتمع مسلم مستقر آمن مطمئن متآلف هو أن آخى بين أنصاره من سكان طيبة الطيبة مدينة والوافدين عليهم من إخوانهم المهاجرين إلى الله ورسوله وقد "حرص الأنصار على الحفاوةبإخوانهم المهاجرين، فما نزل مهاجرعلى أنصاري إلا بقرعة.. وقدر المهاجرون هذا البذل الخالص فما استغلوهولا نالوا منه إلا بقدر مايتوجهون إلى العمل الحر الشريف"....

إيثار متبادل يقوم على إخاء حق... بلغ إلى درجةالتوارث بين المهاجرين والأنصار... لقد بلغ هذا الإيثار مداه وتسنم ذروته حتى فاق الإيثار الذي يكون بين الآباء والأبناء والإخوة وذوي الرحم..كان الأنصار يؤثرون إخوتهم المهاجرين بكل طيب.. وكان المهاجرون على احتياجهم وفقرهم لايريدون أن يرزأوا إخوانهم في أموالهم... وها هو المثل الحي الكريم: روى البخاري: "أن المهاجرين لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بين سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وسيدنا سعد بن الربيع رضي الله عنه، فقال سعد لعبد الرحمن :إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها.قال عبد الرحمن: بارك الله لك في مالك وأهلك، أين سوقكم؟فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن. ثم تابع الغدو إلى السوق... ثم جاء يوما وبه أثر صفرة، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:مهيم؟ قال: تزوجت، قال: كم سقت إليها؟قال:نواة من ذهب ...

هذا هو حق الإيثار...وهذا هو مجتمع مبني مستقر مؤسس على الإيثار.. فيه من يعطي طواعية واختيارا.. وفيه من يأخذ إلا إذا لم يأنس من نفسه قوة واقتدارا...والكل في ألفة بثها الله القادر العظيم الكريم في القلوب...ولم يبق الآن إلا أن نعطي شرحا للإيثار جامعا شاملا، وقد وجدته في هذه الكلمة الموجزة والعظيمة على إيجازها للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، وها هي مع تصرف يقتضيه السياق، الإيثار:"حسم الخوف من الخلق بتحقيق الخوف من الحق، ولايكون ذلك إلا بالحياة على طريقة من قال:كن مع الحق بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس، وتلك قمة حسن الخلق مع الحق ومع الخلق، ولاتتحقق إلا لمن عاش مع الناس واختلط بهم لينفعهم حبا في الله وابتغاء وجه الله بدون إرادة جزاء ولاشكور، على طريقة من قال: إن الإيثار الحقيقي هو أن تقرب من يقصيك وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجني عليك سماحة لاكظما، ومودة لامصابرة..."ومن أحسن ماقرات عن الإيثار هذا البيت الشعري الجميل الجليل:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم ٥٥ وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

فاللهم ألف بين قلوبنا وأظهر هذه الألفة بيننا بالإيثار...اللهم أصلح ذات بيننا بالإيثار واهدنا سبل السلام لنكون من أهل الإيثار. ونجنا من الظلمات إلى نور الإيثاروجنبنا الفواحش ماظهر منها ومابطن فهي الثمرة الخبيثة للأثرة..واسلك بنا مسالك الصلاح بالايثار.. وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا..واجعل لنا نصيبا وافرا من العمل بالإيثار وحصنا بحصن الإيثار، وتب علينا من الأثرة وصلنا بالإيثار...واجلعنا شاكرين لنعمتك وأظهر هذا الشكر منا بالإيثار...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تابع (ص8)

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

■ عبد القادر العافية

منهم علي بن خلف بن غالب دفين القصر الكبير.

في الحلقة الماضية أشرت إلى الصلات الثقافية التي كانت تربط بين العدوتين المغربية والأندلسية، وبخاصة ، على عهد الدولتين المرابطية والموحدية، وكان التمثيل بعالم جليل ، وصوفي كبير أبو مدين الغوث الأندلسي ، الذي تعلم وتثقف على يد علماء المغرب ، بفاس ، ومراكش ، وغيرهما إلى أن أصبح من العلماء ومن كبار رموز التصوف في الغرب الإسلامي ، وفي هذه الحلقة نترجم لأحد أساتذة أبي مدين السالف الذكر، ومترجمنا هذا يجسد متانة الروابط العلمية والثقافية بين الأندلس والمغرب ، وهو :علي ابن خلف بن غالب الأنصاري من أهل شلب بالأندلس ، تنقل بين العواصم العلمية بالمغرب والأندلس، ما بين قرطبة وفاس، وسبتة والقصر الكبير وغيرها، قال عنه ابن القاضي في جذوة المقتبس: « إنه أحد فقهاء مدينة فاس أخذ عنه الشيخ أبو مدين ، وأنه من العلماء العاملين، وقال عنه أبو جعفر ابن الزبير في: صلة الصلة: علي بن خلف بن خلف الأنصاري من أهل شلب ، يكنى أبا الحسن، وهو شيخ الصوفية في وقته قرأ ببلده شلب ، وتأدب بها.. ثم رحل إلى قرطبة واستوطنها، وسمع بجامعها على أبي القاسم بن رضى ، موطأ مالك ، وسمع بها على غيره ... إلى أن قال : روى عن ابن بشكوال ، وانتقل إلى قصر كتامة -القصر الكبير- وأنه أقرأ به الناس ورحل إليه، كان متفننا صالحا زاهدا، يلقب بالعارف، خدمه محمد عبد الجليل القصري وأخذ عنه، ويقول ابن الزبير: ألف تواليف مشهورة منها : كتاب الاعتبار ، وكتاب : الأيام والحجب ، وغير ذلك، كان من سنية المتصوفة المتبعين المقتفين آثار السلف الصالح، والمهتدين بهديهم ، شديد التمسك بالكتاب والسنة...

وقال عنه ابن قنفذ في كتابه: أُنْسُ الفقير وَعِزُّ الحقير:

« الشيخ الصالح الفقيه أبو الحسن علي بن غالب ، من فقهاء فاس وهو الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترمذي في حديث النبي، صلى الله عليه وسلم»، ولازمه وتفقه عليه، وكان الأولياء والعلماء يحضرون مجلسه...

وقال عنه ابن الزيات في كتابه :" التشوف إلى رجال التصوف": نشأ بشلب، وقرأ بقرطبة، واستقر اخيرا بقصر كتامة ... إلى أن قال : ورث عن أبيه نحو اثني عشر ألف دينار ، فخرج عنها كلها تورعا، فقال له ابن العريف: يا أبا الحسن هلاَّ طَهَّرها ثلث ؟!

وابن العريف هذا سبق التعريف به في حلقة سابقة.

وممن ترجم للشيخ علي بن غالب : المهدي الفاسي في كتابه : « تحفة أهل الصديقية في أسانيد الطائفة الجزولية والزروقية»، قال عنه: ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن خلف بن غالب الأنصاري، وقيل القرشي ، الأندلسي المتوفى بالقصر الكبير... وترجم له الشيخ محمد بن عبد الملك المراكشي في " الذيل والتكملة " ترجمة وافية، نقل عن ابن الزيات وغيره، وذكر جماعة من شيوخه كأبي القاسم بن رضى ، وأبوَيْ جعفر بن عبد العزيز ، والبطروجي ، وأبي الحسن وليد بن موقف ، وأبي عبد الله بن معمر ، وتلا عليه بحرف نافع، وأبي محمد النضري المرسي، وأبي مروان بن مسرة، وأخذ فرائض المواريث والحساب عن أبي العباس بن عثمان الشلبي، ثم ذكر جماعة من العلماء الذين أجازوه، ثم قال : وصحب أبا الحسين عبد الملك بن الطلاء ، وأبا الحكم بن برجان وأبا القاسم بن بشكوال ، وأبا الوليد مفرج ، وسمع منهم كثيرا وأجازوا له لفظا وصحب من رجال التصوف سوى من ذكر أبا العباس ابن العريف ، ثم ذكر مجموعة من تلامذته الذين أخذوا عنه بالأندلس والمغرب ... إلى أن قال : إن أبا الحسن أثر الخمول والسياحة وطاف البلاد في لقاء العلماء والزهاد ، وانقطع معهم، وألزم نفسه من أنواع المجاهدات كثيرا... كان مُمَكَّناً من علوم القرآن ، وله في طريق التصوف مصنفات لا نظير لها، ومنها « كتاب اليقين، وكان له حظ وافر من الأدب ، وقرض الشعر.. كان عالما أديبا شاعرا ديِّناً فاضلا زاهدا متواضعا ، إذا رأيته وعظك بحاله، قد جمع الله له محاسن جمة من العلوم والمعارف والآداب ...

وكان من المحديثن، قَيِّدَ في الحديث روايات كثيرة ، ولقي المشايخ الجلة، غير أنه كان يغلب عليه المراقبة لله ، والتأهب للقائه، والإقبال على الدار الآخرة ، وكان قد بلغ الثمانين سنة ، وهو في اجتهاده كما كان في بدايته ، أشفق خلق الله على الناس، وأحسنهم ظنابهم.

هذا بعض ما ذكره ابن عبد الملك في ترجمته "بالذيل والتكملة"، وقد اعتنى بترجمته عناية ملحوظة ، كعادته مع كبار العلماء والأدباء والعارفين.

وممن اهتم بترجمته كذلك الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس، ولخص تراجم من سبقوه تلخيصا غير مجحف ، وذكر أسماء الذين ترجموا له أو أشهرهم ، كابن الزيات وابن القاضي ، وابن قنفذ... وقال : وممن تعرض لذكره صاحب المرآة، أي محمد العربي الفاسي في مرآة المحاسن، وقد سبق أن صاحب تحفة أهل الصديقية المهدي الفاسي ، ترجم له ضمن الذين ذكرهم في أسانيد الطريقة الجزولية والزروقية، هذا مع العلم أن مترجمنا سابق في الزمان عن ظهور الطريقتين الجزولية والزروقية.

ومن خلال قراءة ترجمة مترجمنا الجليل عند الذين ترجموا له ، نرى أن الجانب العلمي الأكاديمي ملحوظ بقوة عند ابن عبد الملك بالذيل والتكملة وعند ابن الزبير في صلة الصلة ، بينما يطغى جانب الصوفي عند ابن الزيات، وابن قنفذ ، والمهدي الفاسي، ومحمد العربي الفاسي في المرآة، وقد حاول الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إعطاء الجانبين حقهما رحمه الله ، ومهما يكن من أمر فإن أبا الحسن علي بن غالب هو بحق من كبار علماء المغرب والأندلس، له في العلم مشيخه جليلة ، أخذ عن كبار علماء عصره، الذين أجازوه، وعرفوا قدره ومكانته، وله تلاميذ استفادوا منه ، وأشادوا بعلمه وعمله وسلوكه وبحسن طريقته في التربية والتوجيه ... توفي رحمه الله بالقصر الكبير ودفن به سنة :568 هـ وقيل سنة 573هـ رحمه الله رحمة واسعة.

ميم الجمع . الميم الساكنة

■ إعداد الأستاذ محمد عمر الجعادي

تعريف : ميم الجمع هي الميم الزائدة المتطرفة الدالة على جمع المذكورين فيخرج بقولنا الزائدة كل ميم أصلية نحو (نكلم. يعلم..) وبالدالة على جمع المذكورين الميم الدالة على المثنى نحو (ءاتيناهما...) وبالمتطرفة الميم المتوسطة (نحو أنلزمكموها)

ملاحظة : اعلم أنه لابد أن يقع قبل ميم الجمع واحد من حروف أربعة هي الهمزة . الهاء التاء الكاف.

. الهمزة : هاؤُم.

الهاء: أمرهم. وقفهم .

. الكاف: أنفسكم. يسيركم. منكم ...

التاء : أنتم. أعلنتم ...

حالات ميم الجمع : لميم الجمع حالتان : أن تقع قبل متحرك ، أو أن تقع قبل ساكن.

قبل المتحرك:

إن كان المتحرك همزة قطع يضم ورش ميم الجمع ويصلها بواو نحو : سواء عليهم أأنذرتهم ، أما إن كان المتحرك غير همزة القطع (وله همزة الوصل) فيسكنها ورش ولا يصلها (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، وقد خص ورش ميم الجمع بالضم والصلة مع همزة القطع لأن الهمزة حرف شديد بعيد المخرج فضمت الميم قبلها ووصلت بواوليستعان بذلك على النطق بها.

قبل الساكن :

المقصود بالساكن هنا همزة الوصل، ويضم ورش ميم الجمع من غير صلة عند التقائها بلفظ أوله همزة وصل : عليكم الصيام. أنتم الأعلون. إنهم اتخذوا ...

القول في الخلاف في ميم الجمع	مقرب المعنى مهذب بديع
وصل ورش ضم ميم الجمع	إن أتت من قبل همز القطع
واتفقا في ضمها في الوصل	إذا أتت من قبل همز الوصل

حالات الميم المتطرفة الساكنة عند التقائها بأحرف المعجم:

للميم المتطرفة الساكنة (سواء كانت ميم جمع أو غيرها) عند التقائها بأحرف المعجم ثلاثة أحكام:

أ. الإدغام:

عند التقائها بميم مثلها ، ويكون عندها إدغام المتماثلين مثل قول الله تعالى : (إنني لكم منه نذير...)

ب. الاحقاء :

عند إلتقائها بحرف الباء ، مثل قول الله تعالى» أم به جنة . إن ربهم بهم ...»

ج. الإظهار :

ويكون عند بقية أحرف المعجم ، إلا أنه يكون أشد ظهورا عند حرفي الفاء. الواو لا تفاقه معها في المخرج.

موسم الحج ومشاريع إنشاء منطقة التجارة الحرة

إعداد الأستاذ: المهدي السيني

عندما ينظر المسلمون إلى ما يحاك حولهم أو ضدهم، يدركون أنهم مستهدفون في العمق، فهل يستسلمون؟ كيف، والله سبحانه وتعالى جعل من سننه التي لاتتبدل سنة التدافع،قال سبحانه وتعالى :(ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض،ولكن الله ذو فضل على العالمين) الأية وقال في أية أخرى:(ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز)الأية، ومما يدخل في سنن التدافع مايصطلح عليه في المجال الاقتصادي بإقامة المناطق التجارية الحرة بين دولتين أو عدة دول، وقد صارت الدول العربية تخطط لهذه المشاريع في المشرق أو في المغرب، ولكن على استحياء وتردد وتوجس،ولأنها لاتملك سيادتها ولا السيطرة على مدخراتها ومنابع خيراتها وأسواقها،مع أن للدول العربية والاسلامية جهازين إداريين كفيلين بالمتابعة والإنجاز هما"الجامعة العربية"و "المؤتمر الاسلامي".

وللتذكير فقد انعقد المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي في مكة المكرمة سنة 1976 حضره علماء ومتخصصون لمدارسة متطلبات المجتمعات الاسلامية في المجالات الاقتصادية والاستثمارية،لكن العوائق تقتل الطروحات حيث لامتابعة لإخراج المشاريع إلى حيز التطبيق ولو بأناة وتدرج، ومادام التقليد للغرب أمرا ساريا، واستيراد تجهيزاته ضرورة تدعو إليها الحاجة، فلماذا لانستورد من الغرب الأفكار والمخططات؟ فلماذا لانقلد الغرب إلا في اليسر والأسوء؟

ومهما تكن جدوى الاستفادة من الغرب فإنها لن تحقق مايحققه موسم الحج من منافع في مجال الاستثمار وتطوير المنتوج الاسلامي، فهو موسم عبادة روحية، وهو ركن من أركان الاسلام لايتم ولايكمل إسلام المسلم الذي توفرت له الاستطاعة إلا بأداء فريضة الحج،لكن مدارسةايات كتاب الله تعالى في موضوع تشريع عبادة الحج لها دلالتها في المجال الاقتصادي، قال الله تعالى في سورة البقرة/الأية:125 (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) وقال سبحانه في سورة المائدة/الأية:97 (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس...)وقال سبحانه في سورة الحج/الأية:28،27(وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم..).

هذه الأيات البينات من كتاب الله تعالى ذات دلالات اقتصادية بالإضافة إلى المعاني الروحية والتعبدية.

فقوله تعالى في سورة البقرة:(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) فالثابت من معانيها: "المرجعية"، فبيت الله الحرام يوفر للمسلمين في كل زمان مرجعية إليها يعودون،ومنها ينطلقون،وإليها يتحاكمون،وبيت الله الحرام هو أمن للمسلمين، بمعنى أنه يحقق لهم الأمن الروحي والأمن الاقتصادي والاستثماري،والأمن الغذائي، إذا ما كان أهل الحل والعقد من المسلمين يعون بعمق ما يوفر لهم موسم الحج من فرص لتطوير إنتاجهم ولتبادل الخبرات والتجارب بينهم،ولايتحقق ذلك إلا إذا كان موسم الحج، من حيث الفرص الاقتصادية،لهم، لا أنهم مجرد استهلاكيين لمنتوجات غيرهم....

وقوله عز وجل في سورة المائدة:(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس،). فتصيير الكعبة ومناسك الحج بأمر الله تعالى،دعامة تقوم عليها حياة المسلمين في المجالين:الروحي والمادي،هي منحة ربانية، تحقق التوازن بين المتطلبات النفسية والروحية، والمتطلبات المادية، صناعية كانت أم اقتصادية أم تجارية.

وقوله تعالى في سورة الحج:(وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم)، فالناس يتوجهون من شتى أنحاء العالم نحو البيت العتيق بكل الوسائل لأداء فريضة الحج وسنة العمرة، ومايواكب ذلك ويوازيه من تواصل وتوثيق العلاقات، فهل يستفيد المسلمون، حقا، من هذه الفتوحات الرحمانية؟

أما أن عرب الجاهلية،وهم في جاهليتهم الجهلاء، استطاعوا أن يستفيدوا مما توفره لهم الكعبة المشرفة،حيث كانت لهم دار الندوة بجوار الكعبة يجتمعون فيها للمشاورة فيما يعن لهم من أمور ومستجدات،وفق نظام ارتضوه واقتنعوا به وتعارفوا عليه والتزموا به...

كما أن أهل الجاهلية كان لهم حلف سمي بحلف الفضول، يستهدف تحقيق التوازن ونصرة المظلوم، فقد روى الإمام أحمد في مسنده،وابن كثير في تفسيره عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي به حمر النعم،وأنا أنكثه".

ولا تعارض بين هذا الحديث في الإشادة بحلف الفضول، وماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: لاحلف إلا في الاسلام.إذ النهي منصب على إنشاء التحالفات لغرض شن الغارات وإشاعة الفتن، أما التحالف والتعاقد تحقيقا للأفضل فقد قال عنه عليه الصلاة والسلام: أيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة.

إن عبادة الحج وسنة العمرة وتجمع المسلمين في موسم الحج يمنح المسلمين خيرات وبركات لايمنحها لهم أي تجمع آخر، وعسى الله تعالى أن يوفقهم لما فيه صلاحهم وصلاح البشرية جمعاء، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ورسالته التي بلغها ويبلغها المسلمون،هي رحمة للعالمين، بمقتضى قوله عز وجل:(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)وقوله، عليه الصلاة والسلام، فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه: أنا نبي الرحمة.

كتاب الأجوبة لأبي الفتح سيد الناس اليعمري (691-734)

■ تأليف : الأستاذ محمد الراوندي. دار الحديث الحسنية
■ عرض : الأستاذ الحسن الحاج أبو بكر

من جليل عطاء المدرسة الحديثية هو أن يتجه نبهاء الطلاب إلى شيوخهم للسؤال عن قضايا شاغلة في الرواية والعلل والرجال . فيجيب الشيوخ عن هذه القضايا وتَدَوَّنُ أجوبتهم مصنفات مفردة وتدخل في تصانيف الشيوخ، فتعرف إما بسؤالات من سألوهم أو بأجوبة من أجابوا.

في هذا المجال السؤالي تدخل أجوبة أبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري عن سؤالات ابن أبيك الدمياطي أحد أعيان الحفاظ خلال القرن الثامن الهجري.

هذا الكتاب من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ويشتمل على مجلدين من الحجم المتوسط وعلى سبعمائة وستة عشر صفحة ، تناول فيه الأستاذ المؤلف الذي يعمل أستاذا -منذ مدة - بدار الحديث الحسنية بالرباط " الأجوبة لأبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري " أما صاحب السؤال (الذي يتكون من تسع وخمسين سؤالا) فهو أحمد ابن أبيك بن عبد الله الحسامي أبو الحسن الدمياطي المحدث الكبير.

قدم له الأستاذ الجليل عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشوون الإسلامية الذي تحدث عن أهمية الكتاب ودوره الإشعاعي والعلمي، حيث أن هذا الكتاب على الرغم مما له من مكانة علمية نادرة ، فقد ظل مغمورا في نسخته الوحيدة بين رفوف إحدى المكتبات العلمية إلى أن رأى النور بفضل الدراسة القيمة الجادة المفيدة التي قام بها الأستاذ محمد الراوندي على هذا الكتاب ونال بها درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية.

قسم الأستاذ المؤلف كتابه إلى قسمين، وأربعة فصول تشتمل على تسع مباحث: فتناول في الفصل الأول : بيت أبي الفتح اليعمري وأسرته، وميراثه العلمي والسياسي ، وعصره الذي عاش فيه ، وذلك في رؤية كاملة عبر الأجيال التي أخرجت أبا الفتح وقدمته للحياة، تلمست أصوله في بني يعمر، وأجداده الذين حملوا لقب ابن سيد الناس وتنقلاتهم من منبج الشام إلى ، الأندلس، إلى المغرب، فتونس ومصر، وهكذا جاء هذا الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول : البيت اليعمري.
المبحث الثاني: الميراث العلمي.
المبحث الثالث: الميراث السياسي.
المبحث الرابع: عصر أبي فتح اليعمري

أما الفصل الثاني: فقدخصصه لحياة أبي الفتح، تتبع فيه الرجل منذ نشأته الأولى، وحضوره المبكر في مجالس الدرس، إلى أن قام برحلاته العلمية إلى الاسكندرية والشام والحجاز ورصد ما تلقاه خلال كل ذلك عن شيوخ الوقت إلى أن اتجهت إليه الأنظار طالب العلم متعدد المواهب، بشخصيته الجذابة وخطه الجميل ، وشعره الرائق، ونشره الفائض، إلى جانب باعه الطويل في علوم الحديث رواية ودراية ، فأسندت إليه مناصب . وكان خلال ذلك كله محط إعجاب شيوخه وأقرانه ومعاصريه، إلى أن فاجأته الموت في شعبان سنة 734 هـ وهو شيخ المدرسة الظاهرية. وقد جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : النشأة والدراسة.
المبحث الثاني : رحلاته العلمية.
المبحث الثالث : وظائفه وشخصيته.

أما الفصل الثالث : فقد حاول الأستاذ المؤلف في هذا الفصل أن يخرج له مشيخه تتضمن معجم شيوخه وما رويي عنهم في مبحثين:

المبحث الأول : للشيوخ.
المبحث الثاني : للمرويات

وأما الفصل الرابع : فقد خصصه لآثاره وما صنف عليها، ومَنْ حملها من تلاميذه، وذيله بتجريد من وقف لهم على ذكر في كتب التراجم دون تعيينهم بحمل كتاب بعينه، مرتبين على تواريخ الوفاة لإيضاح رحابة الاتساع الزمني للتلمذة ، ولاستكمال وضوح الرؤية.

أما القسم الثاني ، فقد خصصه لتحقيق متن ، الأجوبة ، مهد له كذلك بتقديم موجز عن أهمية هذا الصنف من المؤلفات ، ونهجه في التحقيق. ويتلو ذلك متن الأجوبة محققا.

وخلص المؤلف إلى القول : أنه يأمل من أن يكون في هذا الجهد ما يجلو شخصية أبي الفتح ابن سيد الناس ويقدم كتاب ، الأجوبة، أقرب إلى ما أراده له مؤلفه.

فالكتاب إذن كتاب قيم جدا وجدير بالبحث والدراسة ، باعتباره ذخيرة علمية ثمينة في الحديث وعلومه، والسند ورجاله ، تجلو للدارس والباحث ملالح شخصية مؤلفه : حافظا محدثا رواية، راسخ الدراية والمعرفة بعلل الحديث وعلومه ورجاله ورواته وطبقاتهم، مع مشاركة واسعة مرموقة في الفقه والأصول واللغة وغيرها من العلوم العربية والمعارف الإسلامية، ونظرا لأهمية هذا الكتاب ودوره الاشعاعي العلمي والحضاري فقد قام بتحقيقه تحقيقا علميا الأستاذ الراوندي ، وهذا طبعا ليس شيئا غريبا بالنسبة لهذا الأستاذ بل فقد عرف عنه أنه رجل ممنهج ومدقق في المسائل العلمية وخاصة مسائل علم الحديث والسند ورجاله.

فهو مقدر كل التقدير لدى طلبته في دار الحديث الحسنية ومنهم صاحب هذا العرض. وقد بلغ عدد المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ما يزيد على ثلاثمائة مصدر ومرجع فيما بين القديم والحديث وجميعها عربية.

هذا كل ما يتعلق بهذا العرض وإلى فرصة قادمة بحول الله تعالى.

الإمام مالك في الميزان

الحلقة الأولى

■ إعداد الاستاذ: محمد الشرقاوي

كان لابد من تناول هذا الموضوع الذي نخصصه لهذه الشخصية العظيمة ونضعها في الميزان، ميزان الحق، لنرى أنها ترجح غيرها علما وعملا وتقوى. في هذا الوقت الذي نرى فيه تنكر الناس له ولمذهبه عن جهل منهم.

لذلك نقوم بالتعريف به وبمذهبه في هذه الحلقة، وفيما سيأتي من حلقات

فمن هو الإمام مالك؟

هو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي الصحابي الجليل، وهو إمام دار الهجرة. ولد بالمدينة المنورة سنة 93هجرية وعاش بها طول حياته فلم يخرج منها إلا حاجا، ومات سنة 179ه. وقد نشأ في بيت علم، فكان جده من كبار التابعين وأحد الكتاب الذين نسخوا المصاحف أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. وكان عمه من المشتغلين بالعلم أيضا.

وجهته أمه إلى طلب العلم على ربيعة الرأي وقالت له: تعلم من أدبه قبل علمه، كما تلقى العلم عن محمد بن المنكدر. وكذا على الإمام جعفر الصادق.

وأسرة الإمام مالك يمنية الأصل حيث هاجر جده مالك بن أبي عامر متظلما من والي اليمن ليستقر بذي المروة، وهي واحة صحراوية تبعد عن المدينة بحوالي مائتي كلمتر، ثم بعد ذلك استقر والده في المدينة حيث ولد له ولده مالك الذي أحب المدينة المنورة حيث شب وترعرع وتعلم وعلم، ولفرط احترامه للمدينة كان لايمشي فيها على دابة، فقد أتى من العقيق إلى المدينة متجشما بعد المسافة ووعورة الطريق مشيا على قدميه، فلما سئل عن ذلك قال:"تركت دابتي خارج المدينة لأنني أكره أرضا سعى عليها رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أن أسير عليها راكبا دابتي" فقد كانت المدينة مستقرة، لم يتحول عنها إلى بلد آخر حتى توفاه الله بها سنة 179 هجرية، فيكون بهذا العمر المديد قد عاصر الأمويين والعباسيين، وأخذ في عهد الأولين عن التابعين خاصة الفقهاء السبعة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وعروة، والقاسم، وسالم، وخارجة، وسليمان، ونافع. وكان يتمثل بسيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في واقعيته الصارمة. حيث كان لايجيب عن مسألة لم تقع. فقد جاءت امراة تسأل عمر عن مسألة فقال: هل وقعت؟ قالت: لا، قال: دعيها حتى تقع، ليس لنا وقت نضيعه، ومع ذلك فقد كان مادونه الإمام مالك في مذهبه من قضايا سبعين ألف قضية، كما يقول الأستاذ الجليل عبد العزيز بن عبد الله -1- الذي يضيف عن خصائص مذهب الإمام مالك: "والواقع أن مذهب الإمام مالك فقه حي، نام، متجدد، صالح لكل عصر ولكل مصر، لأنه يساير المصالح المرسلة، ويقوم على سد الذرائع، ويساند العرف، ولذلك انتشر بسرعة في افريقيا لأنه يحكم العادة، ويستمد من عمل أهل المدينة، وهذا شيء أساسي امتاز به وكان العامل الأساسي الذي حدا بالأئمة الآخرين بالإشادة به. فقد قال الإمام الشافعي:"ليس أصح بعد كتاب الله من موطأ مالك بن أنس، وهنالك حديث بشر فيه رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بالامام مالك حيث قال :يوشك أن تضرب الناس المطي وأكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وكثير من العلماء أكدوا أن عالم المدينة المقصود هو الإمام مالك".

الهوامش:

1 . حديث إذاعي

تتمة ص 5

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله من على عباده المومنين حق الإيمان بفضيلة الإيثار، وجعلهم أجوادا كراما يسخون بالمال وغيره مع شدة احتياجهم إليه.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد معلم الناس الإيثاروالضارب لهم فيه أروع الأمثال وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا...

أيها المؤمن الحق المؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة! أتساءل الآن ولعلك تتساءل معي عن أنجع الطرق العملية التي بها يمكن للمؤمن أن يصبح من المؤمنين حق الإيمان أهل الإيثار في الوجد والعدم.. وقد انتقيت لك هذه الأقوال المضيئة لثلاثة من أئمة الصالحين في أمة الإسلام، وإني لأستغفر الله تعالى عن تصرفي البسيط في كلماتهم وقد اقتضته الضرورة:

. الإمام سهل بن عبد الله رحمه الله:المؤمن الحق المؤثر على نفسه هو من يرى دمه هدرا وملكه مباحا . (يقصد أنه مستعد للتضحية بروحه وماله من أجل المسلمين).

. الإمام النوري رحمه الله: نعت المؤمن الحق المؤثر على نفسه هو السكون عند العدم، والإيثار عند الوجود (يقصد أنه لايجزع ولا يحزن عندما يفتقر، وإذا اغتنى فإن غناه للناس قبل أن يكون لنفسه).

. الإمام الجنيد رحمه الله تعالى: المؤمن الحق المؤثر على نفسه كالأرض يطرح عليها كل قبيح،ولايخرج منها إلا كل مليح (يقصد أنه يعامل الناس بالحسنى ويصبر على أذاهم، ويدفع السيئة بالحسنة).

. الإمام الجنيد رحمه الله أيضا: المؤمن الحق المؤثر على نفسه كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء، وكالقطر يسقي كل شيء (يقصد أنه يتواضع لكل الناس برهم وفاجرهم،ويتحمل أذاهم، وأنه فضله يعم الجميع لايبخل به على أحد من الناس أيا كان).

وقد اخترت، لكم أيها المؤمنون، هذا الدعاء الكريم للإمام أبي الحسن الشاذلي رحمه الله..وصيغته فيها من الإيثار مالا يخفى على فطنة مؤمن...لعل الله تعالى وهو القريب المجيب، يجيب دعوتنا، ويعطينا مسألتنا:

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وخارلنا ولكم فيما قدره وقضاه وألحقنا بمحمد وحزبه على الرضا منه مع السلامة مما سلف منا من أعمال المخلطين.. اللهم اعذرنا في جهلنا ولا تواخذنا بغفلتنا، ولابسوء أدبنا.. اللهم لاتخيبنا ونحن نرجوك، ولاتحرمنا ونحن ندعوك..مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين، اللهم كن له نعم الولي والنصير، ونعم المعين والظهير، واجعل الإيثار خلقه الأثير، وأقر عينه بشقيقه السعيد الرشيد السديد مولاي رشيد وبسائر أسرته وأهله وبشعبه واجعل الجميع من حسناته.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وأرض عن آله الأطهار، وصحبه الأبرار، والتابعين الأخيار، وعنا معهم حتى نلقاك جميعا في تلك الدار... واغفرلنا ربنا ماقدمنا وما أخرنا وما أنت أعلم به منا..وارحمنا وارحم والدينا ومن علمنا ومن له الفضل علينا وعلى القمة العليا منهم أميرا المؤمنين المغفور لهما محمد الخامس والحسن الثاني.. اللهم اشملهما برضاك واجعلهما لديك من المقربين وأظلهما بظلك يوم لاظل إلا ظلك..

. اللهم أصلح حالنا ومآلنا ومابيننا وبينك ليصلح مابيننا وبين أنفسنا، ومابيننا وبين خلقك أجمعين.. سبحان ربك رب

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الاعلام الصهيوني وأسطورة "الهولوكوست"

يعمد الاعلام الصهيوني إلى زرع بذور كراهية الاسلام والمسلمين بكل الوسائل المتاحة له من فكر وأدب وصحافة وعلى رأسها الاعلام المرئي والمسموع والمكتوب. ومن خلال هذه الوسائل احتلت شخصية العربي المسلم مكانة بارزة في القصص الصهيونية التي تدور حول اليهود في فلسطين، وظهرت هذه الشخصية في الأدب الصهيوني حافلا صفات التخلف والمكر والخداع والخبث والغدر والجبن مشفوعة بملامح وصفات الحيوانات ، وأصبحت هذه هي الصورة المزيفة للشعب الفلسطيني والعرب والمسلمين عموما. ولايوجد لدى وسائل الاعلام الصهيوني مفهوم إسرائيلي واحد للشخصية العربية، وحاولت الشرذمة الصهيونية المعاصرة الممسكة بزمام الأمور أن تصور شخصية العربي بأنه يتسم بعدوانية أصيلة ويحب الصراع والحرب ، وأن هذه العدوانية حسب زعم الصهاينة تعود إلى الدين الاسلامي الذي نادى بسمو المسلمين على غيرهم ، ويؤكد هذه المزاعم الصهيوني " لوفسكي" في إحدى كتاباته التي يتهجم فيها على الإسلام والمسلمين قائلا : "إن الرسول محمد تأثر بالأفكار المسيحية وان كل جزء في القرآن به إشارة إلى اليهود وأنه توعدهم بالعبودية والضياع والشتات، واتهمهم بأنهم اتبعوا الشيطان وقتلوا الأنبياء ، وان النار مأواهم في الأخرة".

وبنفس هذه الوسائل الشيطانية استطاعت الصهيونية ترسيخ أسطورة " الهولوكست" في أذهان الغربيين، وبسببها يبتزون اليوم دول العالم لتمنحهم التعويض المادي والمعنوي، عن إحراق ستة ملايين يهودي بألمانيا من طرف النازيين، هذه الكذبة فندها المفكر الفرنسي المسلم" روجيه جارودي " بكتابه المشهور (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)) فضح فيه الكثير من الادعاءات والمغالطات والأكاذيب الصهيونية التي تنطوي عليها أسطورة " الهولوكوست" وغيرها من الأساطير التي تستمد الصهيونية وجودها منها ، وأولى هذه الأكاذيب التي فضحها " جارودي " هي أن إحراق هذا العدد الضخم من البشر في أفران الغاز أمر غير ممكن من الناحية التقنية، ويؤكد طرحه هذا المبني على وثائق سليمة دامغة الحجة الكاتب الأمريكي " نورمان فنلكشتين ، في كتابه الصادر سنة 2001 بعنوان " صناعة الهولوكوست" يسلط فيه الضوء على الترويج النشط لأسطورة " الهولوكوست " في المجتمع الأمريكي على وجه الخصوص ، وما نتج عن ذلك من تصاعد الأصوات المطالبة بجعل " الهولوكست" الصهيوني حدثا قوميا، فأقيمت النصب التذكارية له في خمسين ولاية أمريكية ، وانشئت أكثر من مائة منظمة مرتبطة به إضافة إلى سبعة متاحف ضخمة له موزعة في إنحاء الولايات المتحدة أكبرها (متحف الهولوكوست) التذكاري في واشنطن) ويعتبر هذا الكاتب الأمريكي ان الابادة المزعومة لليهود استغلت في الولايات المتحدة لأمرين، أولهما تبرير السياسة الإجرامية الصهيونية ضد فلسطين، وثانيهما تبرير الدعم الأمريكي لهذه المؤسسات ، ويصرح بأن الدافع لتأليف كتابه دافع سياسي ويقول : أردت القيام بقوة ضد المقدسات القائمة ، ولأن القائمين على صناعة " الهولوكوست " استغلوا معاناة الشعب اليهودي ليبرروا الاعتداءات الخطيرة على حقوق الانسان التي تمارسها اسرائيل ضد فلسطين، ومن واجبي أن أرفض هذا الاستغلال . أردت تصحيح السجل الاكاديمي على محرقة النازي الذي تم تزييفه بشكل كبير بواسطة القائمين على صناعة (الهولوكست) وذلك لاشباع أطماعهم في أموال التعويضات.

إن المحرقة النازية المزعومة التي يستجلب بها الصهاينة اليوم تعاطف العالم وابتزازه هي في الواقع محرقة أسطورية يشوبها الغموض والحقائق المغلوطة، وهل توجد اليوم محرقة أكثر فظاعة بواسطة الدبابات والمدافع والصواريخ التي تقتل أطفال فلسطين وتحرقهم بالعشرات والمئات، وتفتك في مجازر رهيبة شعبا بكامله ؟ أليس ما يحدث اليوم على أرض فلسطين دليل على أن صناعتهم الأسطورية " للهولوكست" اتخذوها وسيلة لابتزاز وتقتيل الشعب العربي المسلم بفلسطين ؟

واحة الميثاق

■ إعداد: عمر الريسوني

أخطاء في اللغة

كيف تصحح لسانك؟ وجه القول في القافلة:

يذهب كثير من الناس إلى أنها الرفقة في السفر، ذاهبة كانت أو راجعة، يقول بعض علماء اللغة: "ليس الأمر كما يذهبون، وإنما القافلة الراجعة من السفر، يقال: قفلت فهي قافلة وقفل الجند من مبعثهم رجعوا.

وقال فريق من علماء اللغة: هذا غلط..مازالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسر الله لها القفول،وهو شائع في كلام فصحائهم.

والمعنى ينسجم والوجه النفسي لكثرة ورود هذا في كلام العرب، من مثل قولهم للشخص الذي لدغته الأفعى "السليم" تفاؤلا بسلامته، ويقولون للصحراء الموحشة "مفازة" تفاؤلا بفوز سالكها ونجاته من مخاطرها،ويقولون للمولودة الحديثة الولادة "فاطمة أو عائشة" تفاؤلا بأن تكبر وتتزوج وتنجب أطفالا وتفطمهم عن الرضاعة أوان تعيش وتعمر طويلا، ويسمون أبناءهم بأسماء الأخيار رجاء أن يسلكوا سلوكهم وأن يتمثلوا سيرهم".

وجه القول في "مبروك" و "مبارك"

كثيرا مانسمع في مناسبات التهنئة والاعياد قول المهنئ للمهنأ:"مبروك" بدلا من "مبارك" وهذا الاستخدام غير مقبول لغويا.نقول: برك الجمل، أو الدابة في المكان فالجمل بارك والدابة باركة، والمكان مبروك فيه، وبرك معناه: ألقى بركه على الأرض وهو صدره والبرك أيضا، بسكون الراء جماعة الابل الباركة، والمكان الذي تبرك فيه يقال له: مبرك،وفي المثل فلان ليس له مبرك جمل، كناية عن قلة مايملك من الأرض.

أما استعمال "مبارك" وهو اسم المفعول من "تبارك" وهو الصواب في المناسبات فمأخوذ من البركة، وهي النماء والزيادة.

تقول: بارك الله الشيء وبارك فيه وعليه وضع فيه البركة، وفي الصلاة على النبي (ص) نقول: اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد وقال تعالى في سورة الدخان :"إنا انزلناه في ليلة مباركة. وقال جل من قائل:"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" (سورة الإسراء الآية "1").

وجه القول في "مخطئ" و "خاطئ".

يستعمل كثير من الناس معنى "خاطئ" ويضعونه موضع معنى "مخطئ" وشتان بين الاستعمالين: فالخاطئ هو الذي تعمد الخطأ، من الفعل خطأ يخطأ.

والمخطئ هو الذي لم يتعمد الخطأ، بل جاء الخطأ منه عفوا دون قصد، من الفعل أخطأ يخطئ.

في المعنى الاول قال تعالى: ولاطعام الامن غسلين لا يأكله إلا الخاطئون.

وفي المعنى الثاني قال سبحانه وتعالى: ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا".

حسناتك من عدوك أكثر من صديقك

قال الفضيل بن عياض لأحد أصحابه: حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك فقال له: وكيف ذاك يا أبا علي؟

فقال الفضيل:إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاه الله، وعدوك إذا ذكرت بين يديه يغتابك الليل والنهار، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك، فإذا ذكر بين يديك فلا تقل اللهم أهلكه، بل ادع الله: الله أصلحه فعندئذ يعطيك الله أجر مادعوت به.

الدقيق والملح

يابني:(اجعل عملك، ملحا، وأدبك دقيقا)

أي استكثر من الأدب حتى تكون نسبته في سلوكك من حيث الكثرة كنسبة الدقيق إلى الملح الذي يوضع فيه وكثير من الأدب مع قليل من العمل الصالح خير من كثير من العمل مع قلة في الأدب.

من أدب الزيارة

دخل خارجة بن زيد على ابن سيرين زائرا له، فوجده جالسا على الأرض إلى وسادة...فأراد أن يجلس معه وقال له: قد رضيت لنفسي مارضيت لنفسك.

فقال ابن سيرين:إني لا أرضى لك في بيتي بما أرضى به لنفسي فاجلس حيث تؤمر، أي لاتجلس إلا حيث يجلسك صاحب البيت فلعلك:إن جلست كما تريد . تجلس إلى مكان فيه أطلال على عورة من عورات الدار.. أو فيه إخراج لساكنيها.

رحم الله رجلا سمحا

اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه بستانا من رجل.. فساومه حتى تم الاتفاق على الثمن.. ثم قال عثمان للبائع: اعطني يدك(أي اتفقنا) فلما رأى البائع يد عثمان قال: والله لا أبيعه حتى تزيدني عشرة آلاف درهم. فالتفت عثمان إلى عبد الرحمان بن عوف فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله يدخل الجنة رجلا كان سمحا: بائعا ومبتاعا وقاضيا ومقتضيا،ثم قال للبائع: خذ.. هذه هي العشرة آلاف. لعلي أستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من رسول الله (ص).

دعاء

اللهم اعصمني ممن يريد أن يزلني أو ينوي أن يذلني أو يهوى أن يضلني أو يبتغي أن يضجرني اللهم أيدني بنصرك لابنصر سواك.

من التراث

رحمة بالنائم

قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: كنا نرفع لرسول الله (ص) نصيبه من اللبن...فيجئ من الليل. فيسلم تسليما لايوقظ النائم،ويسمع اليقظان، وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجد بالليل قرأ بصوت يؤنس اليقظان، ولايوقظ الوسنان.

أثر الدين في سعادة الفرد والمجتمع

■ إعداد الاستاذ: ميلود المشرفي

إن الله شرع الدين الإسلامي للناس هدى ونورا ورحمة، وجعل العزة والسعادة السرمدية لمن تمسك به وتحلى بآدابه وفضائله. قال الله تعالى:" ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين"سورة آل عمران/الأية:85. إن للدين الاسلامي اثرا عظيما في حياة الفرد وحياة الامم بما يأمر به من صالح الاعمال والفضائل، ومايتهى عنه من الأثام والرذائل، فإذا تمسك كل فرد بدينه وتحلى بآدابه فإنه يحيا حياة طيبة،حياة سعادة وهناءة، فيعيش صحيح الجسم، سليم العقل، مصون العرض، موفور الكرامة يسعى في طلب الرزق من طريقه الحلال.قال الله تعالى:"فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" سورة الملك/الأية: 15 .يعيش المتمسك بدينه صادقا في قوله وعمله،لأنه كلما أراد الكذب فيرى قول الله تعالى : "فنجعل لعنة الله على الكاذبين"سورة آل عمران/الأية:61 وقول الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم:"احذروا الكذب فإنه معصية كبيرة"وقوله عليه الصلاة والسلام:"إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النارولايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البروالبر يهدي إلى الجنةولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا".

والمسلم المتمسك بدينه يكون وفيا بعهده،لان الله سبحانه وتعالى يقول:"واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم، ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدهاوقد جعلتم الله عليكم كفيلا،ان الله يعلم ماتفعلون"سورة النحل/الأية:91.

أمينا فيما يؤتمن عليه من الاسرار والاموال، لان الله تعالى يقول: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها"سورة النساء/الأية:58. والحكماء يقولون:" صدور الاحرار قبور الاسرار"وقال أحد الشعراء:

كل سر جاوز اثنين مشاعا وكل علم لم يسجل في القرطاس ضاعا

وليصن الانسان لسانه لأنه مجلب للمصائب،ولايستخدمه إلا في الذكروأعمال الخير وإصلاح ذات البين.لأن الحكماء يقولون :اللسان ثعبان إن أطلقته أكلني"ويقولون: "لسان العاقل في قلبه،ولسان الاحمق في فمه" ويقولون: "لسانك حصانك،ان صنته صانك" ويقول أحد الشعراء:

جراحة السنان لها التئـام ولا يلتام ماجرح اللســـان

وقال آخر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وينبغي أن يقوم بما يوكل إليه من الوظائف والاعمال، ويتفانى في أدائها بإخلاص حتى يكون محبوبا عند الجميع متوسطا في الانفاق على نفسه وعياله، فلا يسرف ولايقتر، شاكرا عند الرخاء، صابرا عند البلاء،راضيا بالقضاء، قال الله تعالى في الانفاق:"ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا" سورة الاسراء/الأية:29.وفي التبذيرجاء قوله تعالى : "ولاتبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين"سورة الاسراء/الأية:2726.

والمتحلي بدين الاسلام يكون شريف النفس، عالي الهمة، شجاعا في الحق، لايبالي بمايصيبه في سبيله ولايخاف إلا الله، قال أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله (ص):اوصاني خليلي بخصال من الخير:

1. أوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم.

2. وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا.

كما يعيش المتدين عطوفا على المرضى، رحيما بالضعفاء،يرضى لله ويغضب لله، وينفق ماله فيما ينفع نفسه وعياله ويفيد أمته.

هكذا يكون أثر الدين في نفوس المتمسكين به، وهكذا تكون حياة المؤمنين المخلصين، إن الدين الاسلامي جعل الانسان إنسانا بالمعنى الصحيح عاملا مهذبا، وأن أثره في سعادة المجموع لظاهر جلي، إذ من الفرد تكون الاسرة وقد أوجب الدين على كل فرد منها حقوقا للأخر.

أوجب على الزوج احترام الزوجة والرفق بها لأن الله تعالى يقول:"فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بإحسان"سورة البقرة/الأية:231. والرسول (ص) يقول: رفقا بالقوارير فإنهن عندكم بأمانة" وأوجب الانفاق عليها بحسب حاله غنى وفقرا، وحمايتها من الاعتداء عليها، وإجمالا معاشرتها بالمعروف،كما قال الله تعالى: "وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" سورة النساء/الأية:19.وسئل الرسول (ص) عن أخير الناس،فقال: "أخير الناس خيرهم لأهله".

وأوجب عليها ان تحترمه، وأن تطيعه إذا أمر، وأن تصون عرضها،وتحفظ ماله في غيبته، وأن تقوم بتدبير المنزل. ومن كلام سيدنا سليمان عليه السلام:"المراة العاقلة تبني بيتها، والسفيهة تهدمه وعليهما معا، أن يعتنيا بتربية الاولاد تربية حسنة لينشاوا على الصحة والكمال، وعلى الاولاد أن يحسنوا بالوالدين، فإذا أدى كل فرد من الاسرة ما عليه للأخر اجتمع شملها، وانتظم أمرها، وحسن حالها، وعاشت عيشة راضية.

والدين كما أوجب على كل فرد حقوقا لأهله وعشيرته، أوجب عليه أن يحترم أعراض الناس وأنفسهم وأموالهم، فلا ينتهك حرمة عرض ولا ينال أحدا بأذى في نفسه، ولايتعدى على ماله.وكذلك الدين أمر بالتعاطف والتراحم فقال الله تعالى:"رحماء بينهم"سورة الفتح/الأية:29،فجعل للفقراء حقا في مال الاغنياء.قال الله تعالى: "وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" سورة المعارج/الأية:24. 25.

ومن آداب السلوك للاسلام يقول الله في حق اليتيم والسائل:"فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلاتنهر"سورة الضحى/الأية:9. 10، ومما لاريب فيه انه إذا أقام كل انسان بواجبه نحو أخيه وكانت الافراد والاسر مستقيمة مهذبة تكون من ذلك مجتمع صالح راق مهذب هو الامة. وكان الفضل في تهذيبها وهدايتها واصلاحها للدين الاسلامي الحنيف، فلا يكون بين ابنائها تباغض ولا تباعد ولاتحاسد، ولاتفرق ولا تنازع، وحل بينهم الوئام محل الخصام، والاتحاد محل التفرق والتعاون على الخير محل التخاذل، فارتقت وقويت، وعزت وسادت وكانت أمة جديرة بالبقاء والاحترام.وعن سفيان بن عبد الله قال: "قلت يارسول الله، قل لي في الاسلام قولا لاأسأل عنه أحدا غيرك، قال (ص): قل: أمنت بالله ثم استقم" رواه مسلم.

اننا اذا نظرنا بثاقب فكرنا ومارواه المؤرخون وأصحاب السير إلى حال العرب قبل الاسلام وماوصلوا إليه اليوم فنجد أصدق شاهد على ماقلناه من تهذيب الدين للنفوس واصلاحه حال الفرد والجماعات، فقد كانوا قبائل تعبد الاصنام وكانوا في خصام دائم، وتنازع مستمر، فلما جاء الاسلام وجه قلوبهم إلى عبادة الله خالق الخلق ومدبر الكائنات،ونزع ما في صدورهم من غل، ومن العداوة والبغضاء، وصاروا بفضل الاسلام اخوانا متحابين متحذين قول الله تعالى:"واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا".

ومن هداية الاسلام واصلاحه محاربة الكبر وطرده من النفوس المسلمة المطمئنة التي ناداها الله في كتابه العزيز:"يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"سورة الفجر/الأيات: 30292827.

ويقول الله تعالى في اجتناب الكبر والنهي عنه:"ولاتمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا"سورة الاسراء/الأية:37. ان الكبر داء منشؤه جهل المرء بنفسه، والكفر بنعمة ربه وحكمة الله في امره، فما عرف فرعون قدر نفسه حينما قال:"انا ربكم الاعلى" وما عقل ابليس اللعين حينما قال: "انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" . سر حكمته . وقارون حينما قال:"انما اوتيته على علم عندي" شكر نعمته. في أيها الانسان الذي تتقلب في ظلماتك، وترتع في شهواتك، فيجب أن تعلم أن الكبرياء لمن فطر السماوات، والسلطان الاعظم لمدبر الكائنات، من شاركه فيه غلب ومن نازعه فيه قصمه. والدليل على ذم الكبر وهلاك صاحبه، وفرار الناس منه وبغضه،تبعا لله واسوة بعمله انه طرد ابليس من رحمته، فقال سبحانه وتعالى: "فاخرج منها فإنك رجيم وان عليك لعنتي إلى يوم الدين".

واهلك فرعون على جرأته،وخسف الارض بقارون لكفره بنعمته،فباءوا بالنكال، وبئس مثوى المتكبرين.

أخي المسلم، انظر بقلبك قبل بصرك، اذا أنت لم تدرك حكمة خالقك، فهلا ابصرت عيوب نفسك التي بين جنبك، وهلا شممت رائحة ابطيك؟ أو لا تزيل خبث فرجيك بيدك، فما أجهلك بنفسك، وما أظلمك والله لايحب كل كفار أثيم" ان الانسان لربه لكنود" ألم تعلم أنك عبد اخرجك ربك من الارحام، ورعاك في ظلماتها وأنت في العدم.اياكم والكبر، فالمتكبرون لايدخلون الجنة بدليل قوله عز وجل:"تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولافسادا،والعاقبة للمتقين"سورة القصص/الأية:83. روى مسلم عن ابن مسعود (ض) عن النبي (ص) قال:"لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" وروي، أيضا، عن أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله (ص) فيما يرويه عن ربه:قال الله عز وجل: "العز ازاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني في واحد منهما فقد عذبته".

ومن هداية الاسلام واصلاحه، أيضا، أنه يحذرنا من إذاية المسلمين، قال الله تعالى: "ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى"سورة النجم/الأية:31.

ويقول أيضا:" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات،وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"سورة الاسراء/الأية:70.

خلق الانسان فسواه وعدله وأبدع خلقه، وصوره فأحسن صوره، ونفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين وأودع فيه العقل للتمييز بين النافع والضار، ويفرق بين الحق والباطل، والقبيح والحسن،وركب فيه من القوى والحواس مايستعين به على أمور دينه ودنياه.فما عليك ياأخي إلا أن تقوم بشكر نعمته، ويمتلئ قلبك بمحبته، لأنه سخر العوالم كلها لمنافعه وخدمته قال الله تعالى:"الله الذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الانهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار، وأتاكم من كل ما سألتموه،وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها، ان الانسان لظلوم كفار". فمن امتاز بهذا التكريم العظيم يجب عليه أن يكون كالملائكة في طهارة النفس، والوقوف عند حدود الله، والبعد عن مساخط الله، والتحلي بمحاسن الصفات ومكارم الاخلاق،ويجب عليه أن يتباعد عن مظاهر الجبروت والكبرياء والانتقام والاعتداء، والشر والفساد، والاضرار بالناس.

اللائق بمن عامله الله بعدله ورحمته، ووسعه بكرمه وحلمه، أن يكون في معاملة الناس عادلا رحيما، وحكيما حليما، ومتسامحا كريما، فبعدله يكبح جماح الظالمين،وتطمئن قلوب المستضعفين، وبرحمته وشفقته تقل ويلات الارامل واليتامى، وتخف آلام البؤساء والمساكين، وبحلمه وتسامحه يملك القلوب،وتخضع له النفوس، وما أحسن قول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان احسان

إن من تخلق بهذه الاخلاق الكريمة، وتجمل بهذه الشمائل السامية، وسلك سبيل الهدى والاستقامة، وسلمت الناس من يده ولسانه كان عند الله وجيها.

ونختم بهذه الأية الكريمة:"إنه من يات ربه مجرما فإن له جهنم لايموت فيها ولايحيى، ومن ياته مومنا فقد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها، وذلك جزاء من تزكى".

في وجوه إضافات الآيات واتساق الأحوال لاسنان القلوب في القرآن

أبو الحسن الحرالي المراكشي. ت:638هـ

■ من كتاب:تراث أبي الحسن الحرلي المراكشي في التفسير
■ تحقيق الدكتور محمادي عبد السلام الخياطي

تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير

توفي سنة 638هـ

1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.
2- عروة المفتاح.
3- التوشية والتوفية.
4- نصوص من تفسيره المفقود.

تصدير
الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة
عضو أكاديمية المملكة المغربية

تقديم وتحقيق:
محمادي بن عبد السلام الخياطي
أستاذ بكلية أصول الدين
تطوان

اعلم أن الآيات والأحوال تضاف وتتسق لمن اتصف بما به إدراك معناها، ويؤنب عليها من تقاصر عنها، وينفى منالها عمن لم يصل إليها، وهي أطوار، أظهرها آيات الاعتبار البادية لأولي الأبصار، لأن الخلق كله إنما هو علم للاعتبار منه، لا أنه موجود للاقتناع به/(ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، والذين هم عن آياتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون).

اتخذوا ما خلق للعبرة به إلى ربه كسبا لأنفسهم،حتى صار عندهم وعند أتباعهم آيتهم لا آية خالقه:(أتبنون بكل ريع آية تعبثون) (والله خلقكم وما تعملون). ثم يلي آيات الاعتبار ماينال إدراك آيته العقل الأدنى ببداهة نظره (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الآيات لتعدد وجوهها في مقصد البيان.

ثم يلي مايدرك ببداهة العقل، مايحتاج إلى فكر يثيره العقل الأدنى، لشغل الحواس بمنفعته عن التفكر في وجه آيته:(هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب، ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) أفرد الآية لاستناد كثرته إلى وحدة الماء ابتداء، ووحدة الانتفاع انتهاء.

ثم يلي مايدرك بفكر العقل الأدنى مايقبل بالإيمان، ويكون آية أمر قائم على خلق، وهو مما يدرك سمعا، لأن الخلق مرئي،والأمر مسموع:(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون، والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، إن في ذلك لآية لقوم يسمعون).هذه آية حياة القلوب بنور العلم والحكمة الذي أخذ سمعا عند تقرر الإيمان، وعند هذا الحد يتنامى العقل إلى فطرة الأشد، وتعلو بداهته، ويترقى فكره إلى نظر مايكون آية في نفس الناظر، لأن مجاز غيب الكون يرد إلى وجدان نفس الناظر، وكما كان الماء آية حياة القلوب، صار الشرابان: اللبن والخمر آيتين على أحوال تخص القلوب، بما يغذوها من أمر الله غذاء اللبن وينشيها نشوة السكر منبعثا من بين فرث ودم نزول الخلق المقام عن الأمر القائم عليه:(وإن لكم في الأنعام) الآيتين إلى قوله: (إن في ذلك لآية لقوم يعقلون).

هذا هو العقل الأعلى، فأفرد الآية لانفراد موردها في وجد القلب.

وكما للعقل الأدنى فكرة تنبني على بداهته، فكذلك للعقل الأعلى فكرينبني على عَلِّي فطرته:(وأوحى ربك إلى النحل) إلى قوله: (لآية لقوم يتفكرون) وهذا العقل الأعلى هو اللب الذي يكون عنه التذكر بالأدنى من الخلق للأعلى من الأمر(وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) وفي مقابلة كل من هذه الأوصاف أضداد يرد البيان فيها بحسب مقابلتها، وكذلك حكم وصف المتقين،فيما يظهر أن لاغناء للعبد بنفسه، ووصف المسلمين فيما يظهر أن لا أنجى للعبد من إسلامه نفسه لربه، ووصف المحسنين فيما يظهر قيام ظاهر العبد بربه، ووصف الموقنين فيما وجد يقينه العبد من نفسه،أو عاين ابتداءه بظاهر حسه،(ألم، ذلك الكتاب لاريب، فيه هدى للمتقين) من استغنى بما عنده من وجد لم يتفرغ لقبول غيب(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) (إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا).

(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه).(ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين).

"فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به".(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون).(وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين).

ولجملة هذه الأوصاف- أيضا- أضداد يرد بيان القرآن فيها بحسب تقابلها،ويجري معها إفهامه، وما أوصله خفاء المسمع والمرأى إلى القلب هو فقهه، ومن فقد ذلك وصف سمعه بالصمم، وعينه بالعمى،ونفى الفقه عن قلبه، ونسب إلى البهيمية، ومن لم تنل فكرته أعلام ماغاب عنه عيانه نفى عنه العلم:(الذين كانت أعينهم في غطاءعن ذكري، وكانوا لايستطيعون سمعا).(ولهم قلوب لايفقهون بها، ولهم أعين لايبصرون بها، ولهم آذان لايسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضل، أولئك هم الغافلون).(يقولون لئن رجعنا إلى المدينة)الآية،إلى قوله :(ولكن المنافقين لايعلمون)(ويقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله) إلى قوله:(ولكن المنافقين لايفقهون) نفى العلم فيما ظهرت أعلامه، والفقه فيما خفي أمره. وموارد البيان عن أضداد هذه الأوصاف بحسب تقابلها. وهذا الباب لمن يستفتحه، من أنفع فواتح الفهم في القرآن.

ولننه هذه الأبواب بذكر القرآن ومحتواه على الكتب،وجمعه وقرآنه وبيانه وتنزيله وإنزاله، وحكيمه ومبينه ومجيده وكريمه وعظيمه،ومرجعه إلى السبع المثاني والقرآن العظيم، أم القرآن ومحتواها عليه،فنذكر جميع ذلك في الباب العاشر بحول الله.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 977
السنة 34
الجمعة 25 ذو القعدة 1422 هـ
الموافق 8 فبراير2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037

السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 977 الجمعة 25 ذو القعدة 1422 هـ .الموافق 8 فبراير 2002م

في البيان الختامي للدورة التاسعة عشر للجنة القدس

إدانة العدوان الإسرائيلي ومطالبة بإجراءات صارمة ضد إسرائيل

في ما يلي النص الكامل للبيان الختامي الصادر عن الدورة التاسعة عشر للجنة القدس المنعقدة بمدينة مراكش برئاسة جلالة الملك محمد السادس،والذي تلاه السيد محمد بن عيسى وزير الشؤون الخارجية والتعاون.

"بدعوة كريمة من صاحب الجلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية رئيس لجنة القدس، عقدت لجنة القدس دورتها التاسعة عشر في مدينة مراكش بالمملكة المغربية يوم الجمعة 11 ذو القعدة 1422 هجرية الموافق لـ 25 يناير 2002 ميلادية، لدراسة الأوضاع الدقيقة والخطيرة التي تمر بها قضية فلسطين والقدس الشريف، من جراء استمرار العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني ومحاولات الحكومة الاسرائيلية تقويض السلطة الفلسطينية.

وقد سجل هذا الاجتماع غيابا اضطراريا لفخامة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بسبب القرار التعسفي بمنعه من التحرك، والذي اتخذته السلطات الاسرائيلية في هذا الصدد بينما شارك في أعمال اللجنة أصحاب المعالي وزراء الخارجية ووفود الدول الأعضاء في اللجنة والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد افتتح صاحب الجلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس أشغال اللجنة بخطاب أكد فيه تضامن الأمة الإسلامية مع الشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية المتمثلة في السلطة الوطنية الفلسطينية.

كما أكد أن هذه الظروف العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، تستوجب التمسك بالواقعية والتحلي بروح المسؤولية.ووجه صاحب الجلالة نداء إلى الضمير الإنساني والمجتمع الدولي، للوقوف في وجه غطرسة شارون، والقيام بما من شأنه إنقاذ المنطقة برّمتها والعالم من مآس، وهو قادر على التغلب عليها.

كما أكد جلالته تشبث الأمة الاسلامية بالسلام الشامل والعادل والدائم، حتى يستعيد الشعب الفلسطيني كافة حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ثم قام السيد فاروق القدومي وزير خارجية دولة فلسطين بتلاوة رسالة الرئيس ياسر عرفات لصاحب الجلالة ورؤساء الوفود المشاركة، والتي دعا فيها إلى أن يقوم الاجتماع بتوجيه رسالة واضحة باسم الدول الاسلامية للعالم أجمع، لحثها على ضرورة العمل لوقف الحرب التي تشنها اسرائيل على الشعب الفلسطيني، ولتوفير حماية دولية للشعب الفلسطيني، ولإيجاد آلية دولية تلزم اسرائيل بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية والاتفاقات المبرمةوإنهاء احتلالها وإزالة الاستيطان، لأن ذلك سيكون الضمانة الأكيدة والأساسية لبناء وتوطيد الأمن والسلام في المنطقة.

وبعد ذلك، أجرى أعضاء اللجنة برئاسة صاحب الجلالة الملك محمد السادس،مداولات حول الوضع الراهن، وعلى ضوء ذلك،وجهوا النداء التالي إلى المجتمع الدولي:

1. تشيد اللجنة بالاجراءات المسؤولة التي اتخذتها القيادة الفلسطينية بخصوص مواصلة الالتزام بوقف إطلاق النار من جانب واحد.وتثمن اللجنة عاليا جميعا إجراءات ضبط النفس التي تقوم بها السلطة الفلسطينية، رغم ما تتعرض له من عدوان اسرائيلي وحشي متكرر،وتؤكد اللجنة دعمها لصمود الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة.

وتؤكد اللجنةأن إحلال السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط، كان وسيظل الهدف الأساسي للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، وذلك على أسس قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام.

2. تعرب اللجنة عن إدانتها وشجبها للتصعيد الاسرائيلي الذي واجهت به خطوات التهدئة الفلسطينيةوتذكر المجتمع الدولي بأن استمرار الاحتلال الاسرائيلي هو سبب تفجر الوضع في المنطقة، حيث أن هذا التصعيد استهدف تطويق مقر فخامة الرئيس ياسر عرفات المنتخب من قبل الشعب الفلسطيني ومنعه من التنقل وهدم البيوت وتشريد مئات العائلات، وقتل الأطفال وتدمير البنية الأساسية للمؤسسات الفلسطينيةوكذلك الاغتيالات والحصار والإغلاق.

3. تؤكد اللجنة أن الدول الاسلامية التي هي جزء فاعل في المجتمع الدولي ومؤسساته لن تقف مكتوفة الأيدي وسوف تستخدم كل الامكانيات المتاحة لها في إطار المؤسسات الدولية لوقف عدوان إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية.

4. تدعو اللجنة الولايات المتحدة الامريكية بصفتها راعية لعملية السلام اتخاذ إجراءات صارمة وفورية لإلزام إسرائيل بوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني.

وتؤكد أن الممارسات والإجراءات الاسرائيلية من شأنها توفير مناخ لردود أفعال، في الوقت الذي وجد فيه توافق دولي، تكون بعد الأحداث الإجرامية التي وقعت في 11 شتنبر واستهدفت المدنيين الأبرياء والمؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن العالم توافق من أجل القضاء على الإرهاب ومسبباته أينما وجد بغية ضمان استقرار وأمن العالم.

5. تدعم اللجنة كل الجهود والمبادرات من أجل إحلال السلام العادل والشامل الذي يضمن أمن واستقرار المنطقة ويمكن الشعب الفلسطيني من كافة حقوقه بما فيها حقه في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وفي هذا الصدد تؤكد اللجنة رفضها المطلق لأية محاولة إسرائيلية يراد بها تقويض أسس السلام المبنية على مبدأ الأرض مقابل السلام والشرعية الدولية والالتزامات الموقعة بين السلطة الودلنية الفلسطينيةوالحكومات الاسرائيلية السابقة.

6. تدعو اللجنة المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته أمام ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من انتهاكات سافرة وخطيرة وتدعو بصفة خاصة مجلس الامن الدولي الذي يتعين عليه النهوض بمهامه في مجال حفظ الامن والسلم الدوليين وفق ميثاق الأمم المتحدة وذلك بإصدار قرار إرسال قوات أممية على الفور لحماية الشعب الفلسطيني،وأن يقوم المجلس بالعمل على تنفيذ قراراته وذلك حفاظا على مصداقية هذه المؤسسة الأممية.

7. تلاحظ اللجنة بأن الحكومة الاسرائيلية لم تستجب لأي نداء أو أية محاولة من جانب الوسطاء الدوليين بل استمرت في عدم الالتزام بأحكام القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة والاتفاقات الموقعة. وترى اللجنة أنه لابد من العودة مرة أخرى إلى إطار مجلس الأمن وإتاحة الفرصة أمامه للاضطلاع بمسؤولياته.

أمام هذا الوضع الخطير والمتفجر الذي يسود الاراضي الفلسطينية المحتلة والذي يهدد السلم في العالم بأسره أصبح لزاما على المجتمع الدولي أن يقوم بتحمل مسؤلياته وممارسة الضغط على إسرائيل من أجل أن توقف عدوانها وأن تسحب قواتها فورا في المناطق الفلسطينية وأن ترفع الحصار عن مقر الرئيس الفلسطيني وأن تقوم بالخطوات اللازمة لتحقيق الهدوء في المنطقة بغية تهيئة الاجواء المناسبة لإحياء عملية السلام واستئناف المفاوضات بين الطرفين بدون قيد أو شروط مسبقة وأن يرافق ذلك إرسال مراقبين دوليين للإشراف على تطبيق توصيات تقرير لجنة ميتشيل وخطة تينت وفق آلية وجدول زمني محددين.

إن اللجنة على اقتناع بأن وقف الممارسات والإجراءات اللاشرعية التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيليةسوف توفر الظروف التي تساعد على عودة الهدوء واستئناف المفاوضات من حيث توقفت وتساهم في تحقيق الدعوة التي أطلقها الرئيس الامريكي بوش ووزير خارجيته في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وفق قراري مجلس الأمن 242و338.

. تعرب اللجنة عن عميق التقدير وعظيم الامتنان لرئيسها صاحب الجلالة الملك محمد السادس عاهل المملكة المغربية لسعيه الدؤوب والمتواصل عربيا وإسلاميا ودوليا من أجل نصرة قضية فلسطين والقدس الشريف ولدعوته الكريمة إلى عقد هذه الدورة الهامة في مدينة مراكش.

كما تعرب عن خالص شكرها وتقديرها لحكومة جلالته وللشعب المغربي الشقيق لما حظيت به الوفود المشاركة من ترحاب وكرم الضيافة".